الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

مفهوم الإعراب
قراءة وصفية لكتاب: "العربية والإعراب" لعبد السلام المسدي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبات:
*- هدى مسبوط
*- إيمان العيون
*- أمال مطاعي

إشراف الدكتور:
الخثير داودي

السنة الجامعية: 2017/2016

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)

(العلق 1–5)

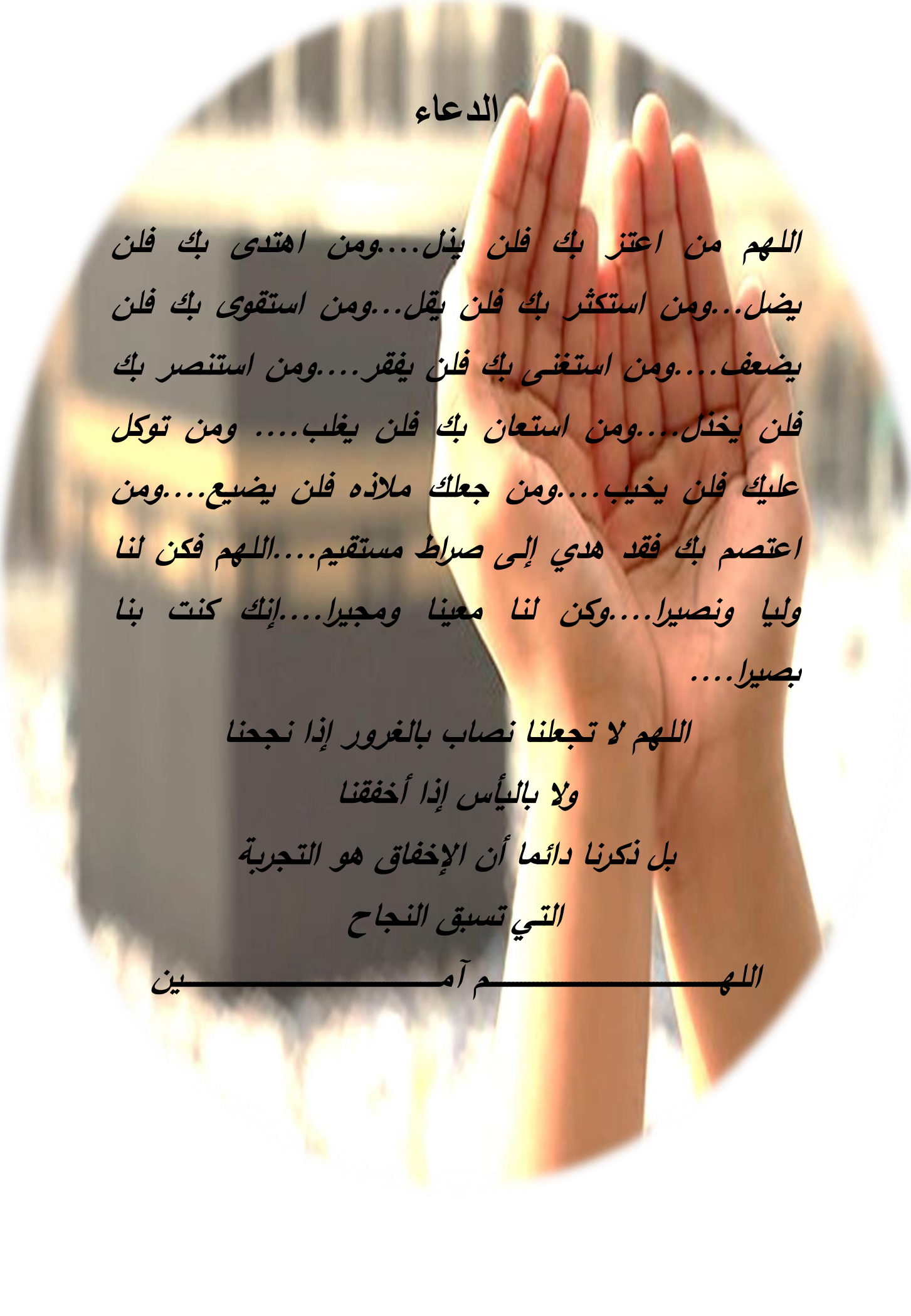

الدعاء

اللهم من اعتز بك فلن يذل...ومن اهتدى بك فلن يضل...ومن استكثر بك فلن يقل...ومن استقوى بك فلن يضعف....ومن استغنى بك فلن يفقر....ومن استنصر بك فلن يخذل....ومن استعان بك فلن يغلب.... ومن توكل عليك فلن يخيب....ومن جعلك ملاذه فلن يضيع....ومن اعتصم بك فقد هدي إلى صراط مستقيم....اللهم فكن لنا وليا ونصيرا....وكن لنا معينا ومجيرا....إنك كنت بنا بصيرا....

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا

بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة

التي تسبق النجاح

اللهـــــــــــــــــــم آمـــــــــــــــــين

شكر وعرفان

قال سبحانه وتعالى: { لئن شكرتم لأزيدنكم } .

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز على هذا العمل.

والشكر موصول إلى الوالدين الكريمين الذين سهرا على راحتي،

وتعبا معي في خضم إنجاز هذا العمل.

وألف شكر إلى الذي حمل أعباء هذا العمل المتواضع

ووجهنا بكل حب وكان خير

دليل في هذا المشوار، وحاول قدر استطاعته تدليل

الصعاب أمامنا وكان خير عون لنا بعد الله، فاللهم ثبت

أقدامنا على الأخلاق الفاضلة، والتواضع الدائم وارفعه

إلى أعلى وأسمى المراتب إلى أستاذنا الكريم المشرف:

"ختير داودي"

وإلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة من قريب أو بعيد

في إنجاز هذه المذكرة.

مع تحيات: إيمـــــان أمـــــــال هـــــــدى

إهـــــداء

بســـم اللـــــه الرحمـــــن الرحيـــــم

{ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه}

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بجنتك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله ﷻ"

إلى من علم وهو القدوة إلى هادي ومخلص الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب والحنان والتفاني...إلى بسمة الحياة وسر وجودي إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي...إلى أغلى الحبايب..."أمي الغالية"

إلى من وهبني الحياة...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...إلى من تجرع مرارة الشقاوة ليذيقني حلاوة الكرامة..."أبي العزيز"

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد...إلى شموع متقدة تنير ظلمة حياتي...إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لهما:

أخواتي: "نورة خليدة سميعة نعيمة"

إخوتي: "عبد الرزاق سليم محمد"

الكتاكيت: "هيثم ياسر إياد ياسر مايا كوثر أميرة"

إلى أختي في الله...التي تقاسمت معها أجمل اللحظات...ورافقتني في مشواري الدراسي: "سعيـــدة"

إلى زميلاتي وصديقاتي صاحبات القلوب الطيبة: "أمال غادة سعاد آسية منى حياة رشا".

وإلى من تحملتا معي عناء ومشقة إنجاز هذا العمل الغاليتان: "أمـــال وهـــدى"

إيمـــــــان تهدي لكم هذا العمل

إهـــــداء

الحمد لله الذي رافقني وأنار دربي ووجه طريقي بنوره إلى منارة العلم وإمامه المصطفين

إلى الأمين سيد الخلق رسولنا الكريم ﷺ

بهذه العبارة أتقدم بإبداء ثمرة جهدي إلى التي رن قلبها قبل أن تراني عيناها...التي كانت رفيقة دربي ونور نصري وبهجة قلبي ودفئه

إلى نبع الحنان الصافي: "أمـــــي الغالية"

إلى أغلى من في الوجود...

إلى من علمني الصبر والعطاء دون انتظار وكان عونا لي في الصعاب...الذي منحني القوة في إنجاز عملي وكان سندي...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي العزيز"

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد...إلى شموع متقدة تنير ظلمة حياتي... إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لهما إلى أنسي وفخري

أخواتي: عائشة مفيدة

أخواني: سليم إسماعيل الطاهر

والكتاكيت: إياد سرين تقي الدين

خالي وخالتي: محمد صليحة

إلى أختي في الله التي تقاسمت معها أجمل اللحظات...ورافقتني طيلة مساري الدراسي... "وداد بوالشعير"

إلى زميلاتي وصديقاتي أصحاب القلوب الطيبة: سعيدة حنان سلمى خديجة زينب حكيمة سعاد كنزة

وإلى من تكبدتا معي عناء ومشقة إتمام هذا العمل..."إيمان وهدى".

أمـــــال تهدي لكم هذا العمل

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

{ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه}.

صدق الله العظيم.

بدء بك خالقي أخط بك قلمي

الشكر لله ليس ينصرم...شكرا يوافق ما يجري به القلم.

إلهي إلهي لك الحمد حمدا أبلغ به رضاك وأؤدي به شكرك وأستوجب به المزيد من فضلك

إلهي إلهي لك الحمد كما أنعمت علينا نعما بعد نعم ولك الحمد في السراء والضراء

إلهي إلهي لك الحمد كما أنت أهله ووليه وكما ينبغي لجلال وجهك العظيم

إلهي لك الحمد حمدا لا ينفد أوله ولا ينقطع آخره

إلهي إلهي ولك الحمد فأنت أهل أن تحمد وأنت أهل أن تعبد وشكر إلى الحبيب المصطفى المبعوث رحمة للعالمين...إلى هدية الرحمان أحمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وإلى آله وصحبه ومن سار على خطاه.

إلى قرة عيني والتي أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء...إلى القلب الناصع بالبياض أمي

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...إلى الذي لم يبخل علي يوما بشيء...إلى القلب الكبير أبي

إلى القلوب الطاهرة الرفيقة والنفوس البريئة...إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي إخوتي: عبد العزيز، زهير، ناصر، عابد، أمين، أحمد، رياض، إبراهيم أشكرهم كل الشكر

إلى رفيقة دربي والعزيزة على قلبي أختي الغالية حبيبة وإلى زوج أختي لخضر، وإلى زوجات إخوتي: صباح، بسمة، خليدة، وإلى أبناء أختي وأبناء إخوتي: يوسف، ابتسام، إيمان، آدم، أيوب، وسام، أسماء، وإلى جميع أهلي.

إلى كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي

إلى الأساتذة الفضلاء الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث وخاصة معاشو بوشيمة وحياة لشهب .

وإلى صديقاتي اللواتي لم تلدهن أمي خاصة: كاهنة، خولة، زينة، صباح، أمينة، آسية، منال، ووافي، إيمان، أمال، مفيدة، وإلى كل من يعرفني وكل من حضر قلبي ونسيه قلمي، وكل زميلاتي وزملائي منالطور الابتدائي وفي الجامعة.

ولا أنسى الأستاذ الفاضل الختير داودي الذي منحني البحث في هذا الموضوع.

مع تحيات هـــــــدى

مقدمـــــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى له وصحبه ومن والاه وبعد.

إن اللغة العربية عماد الأمة، فلا أمة بلا لغة، فقد حظيت باهتمام كبير ومتواصل من طرف علمائها ودارسيها قديما وحديثا، لما لها من دور أساسي في حياة الفرد والمجتمع العربي.

فقد شرفنا الله سبحانه وتعالى بالانتساب إلى خير أمم، وأرسل إلينا خاتم الرسل، حيث قال تعالى: {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}، وقال أيضا: {بلسان عربي مبين}.

فلغتنا العربية كغيرها من اللغات منوطا بها القيام بمهام كثيرة، كإحداث التواصل بين من يتحدث بها لنقل أحاسيسهم ومشاعرهم، فما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها، فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية، فهي التي تسمو بها على ما أوضع الله سبحانه وتعالى في سائر اللغات من قوة وبيان.

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية لغة بيان وإفصاح فالسبيل الموصل إلى ذلك هو الإعراب، باعتباره قضية شغلت القدامى والمحدثين في وضع قواعد صارمة التي يحكمون بها على الأسلوب العربي، وكذلك العلامات التي يحددون بها كل باب من أبواب النحو لترتبط بجذور وعلوم متنوعة، فالإعراب صلته الوثيقة بالعلوم العربية بلاغة وأدبا ودلالة.

ونظرا لأهمية اللغة وقواعدها في حياة الإنسان تناولنا هذا الموضوع المعنون ب: "العربية والإعراب من منظور عبد السلام المسدي"، وهناك أسبا كامنة وراء هذه الدراسة، منها أسباب ذاتية، وأسباب موضوعية.

من الأسباب الذاتية:

1. الحصول على شهادة ليسانس.
2. محاولة إثبات قدراتنا كباحثين في دراسة موضوع في مثل هذه المواضيع.
3. الوعي والشعور بأهمية الإشارة إلى اللغة باعتبارها آية من آيات الله سبحانه وتعالى.

4. استقراء مصطلحات النحو، ووضوحها في هذا الكتاب.

أما الأسباب الموضوعية:

1. كونه يعالج أحد أكثر القضايا عمقا في تاريخ الإنسان.
2. باعتباره يعالج لنا قضية تخدم التخصص.
3. كونه جمع بين اللغة والإعراب.

أما إشكالية البحث:

إن اللغة العربية جزء من الإنسان، إذ لا يمكن أن يندمج في المجتمع دون لغة، فهي أساس العلاقات بين الأفراد، باعتبارها أداة للتواصل والتبليغ عن الأفكار والأحاسيس، لكن وفق قوانين وقواعد تحكمها.

وكل هذا يدفعنا للتساؤل عن هذه القواعد والقوانين التي تحكم اللغة التي يضعها الإعراب، فما مفهوم الإعراب؟ وما هي أهم القضايا التي تناولها عبد السلام المسدي في كتابه "العربية والإعراب"؟ وما موقف اللغويين والنحويين من قضية الإعراب؟.

أما الفرضيات:

وللإجابة عن هذه الإشكاليات وضعنا الفرضيات الآتية:

- هل للإعراب مفهوم واحد أم تعددت حوله التعاريف؟
- أليس من الضروري الوقوف على أهم القضايا التي أشار إليها عبد السلام المسدي في كتابه العربية والإعراب؟
- ألم يحن الوقت ليجمع كل العلماء قضية الإعراب في مذهب واحد؟

وبنية البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة اقتضى منا على أن يكون البحث فيه مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المدخل: ونظرا لما رأيناه استوجب علينا التعريف ب"عبد السلام المسدي"، وذكر أهم مؤلفاته، كما قمنا بإعداد بطاقة فنية حول كتابه الشهير "العربية والإعراب".

أما الفصل الأول: والمعنون ب: "أهم القضايا التي تناولها الكتاب"، فتحدثنا فيه عن قضية العربية والمعرفة الحديثة، والإعراب ونظامية الدلالة، والعربية والمغالاة في الاجتهاد عند "عبد السلام المسدي".

والفصل الثاني: الذي كان عنوانه: "موقف اللغويين والنحويين من قضية الإعراب، فتكلمنا فيه عن موقف كل من اللغويين والمجوزين والرافضين والمتوسطين لقضية الإعراب.

أما الفصل الثالث: ما كان تحت عنوان: "القيمة العلمية لكتاب عبد السلام المسدي"، فذكرنا فيه أهم القضايا التي أعجبتنا في الكتاب.

أما الخاتمة فقد أودعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

أما الدراسات السابقة:

في الواقع أن البحث في العربية والإعراب ونشأتها كان منذ القديم في عصور ضاربة جدورها في التاريخ الإنساني، أما نشأة العربية والإعراب من منظور "عبد السلام المسدي" نهدف القول أنه لا علم لنا بالدراسات السابقة، وإذا ما أجريت دراسة عنه أم لا.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا المعنون ب: "دراسة وصفية لكتاب العربية والإعراب لعبد السلام المسدي" على مجموعة من المراجع التي تمكنا بفضلها من إعداده.

مها يكن فقد حاولنا أن نسدد ونقارب في بحثنا هذا على قدر مستوانا العلمي وزادنا المعرفي ورصيدنا الفكري وإننا نراه تدريبا منهجيا أكاديميا، ونتمنى أن نكون قد وفقنا فيه.

وفي الأخير الحمد لله أولا وآخرا.

هدى، إيمان، أمال

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة (الجزائر)

تاريخ الإنتهاء: 2017/04/26

مدخل:

السيرة الذاتية لصاحب المدونة

1. السيرة الذاتية والعلمية لعبد السلام المسدي.
2. مفهوم الإعراب (لغة واصطلاحا)

أولا: السيرة الذاتية والعلمية لعبد السلام المسدي:

أ- حياته:

الأستاذ "عبد السلام المسدي" من مواليد 26 جانفي 1945م، ولد في صفاقس في الجمهورية التونسية وتخرج من دار المعلمين العليا عام 1979م، أحرز التبريز في الآداب العربية عام: 1972 فالتحق بالجامعة التونسية للتدريس، حصل على دكتوراه الدولة عام 1979م، برسالة حول التفكير اللساني في الحضارة العربية، تدور بحوثه في مجال علوم اللغة والنقد الأدبي وقراءة التراث، يضطلع إلى جانب نشاطه الأكاديمي بمهمات متنوعة، تولى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1987 إلى عام 1989، يمثل حاليا الجمهورية التونسية لدى جامعة الدول العربية والمؤسسات التابعة لها.[1]

كما يساعد النقاد الذين ترسخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي، ليس في تونس فقط بل في العالم العربي ككل، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدم عطاء وافرا أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، بالإضافة لهذا فإن له عدة إسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والعمل الأكاديمي، حيث يعمل أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية، كما تولى عدة مناصب سياسية من بينها توليه حقيبة التعليم في تونس وأثناء زيارته الأخيرة للقاهرة دار حوار حول أحدث إبداعاته الكتابية، وعن تحليله للخطاب السياسي الراهن[2].

ب-مؤلفاته:

لقد تعددت المؤلفات والتراجم، وقد تجلت ثمراته فيما يلي:

- الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب طبعتها الأولى 1977م.

[1] الآثينية، شارع عبد المقصود خوجة، جدة، الروضة بتاريخ 29، 12، 2014، ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 137.

- التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طبعتها الأولى عام 1981م.
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، الشركة التونسية للتوزيع عام 1981م.
- النقد والحداثة، دار الطبعة في بيروت عام 1983م.
- قاموس اللسانيات (عربي فرنسي ـ فرنسي عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس عام 1984م.
- اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، طبعته الأولى 1984م.
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، الدار العربية للكتاب طبعته الأولى في عام 1985م، تونس.
- اللسانيات وأسسها المعرفية، بمعية الدكتور محمد الهادي الطرابلس، الدار التونسية للنشر.
- مراجع اللسانيات.
- مراجع النقد الحديث.
- قضية البنيوية: دراسة ونماذج.
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية.
- النظرية اللسانية والشعرية في التراث من خلال النصوص[1].
- في آليات النقد الأدبي.
- المصطلح النقدي.

[1] الناقد عبد السلام المسدي: أزمة النقد مرتبطة بمحنة الإبداع (د.ط)، مكتبة البيان ب 01، أوت 2009، ص 2.

وفي كتابه "اللسانيات وأساسيها المعرفية" يحاول التقعيد لهذا العلم، وفي الكتاب يبحث في الأمور الآتية:

- عقبات البحث اللساني العربي.
- اللغة بين المعيار والاستعمال.
- الأنساق الدلالية.
- مقومات الحدث اللغوي.
- مراتب الظاهرة اللغوية.
- من الزمانية إلى الآنية.
- اللسانيات وتعليم اللغات.
- الوضع والحمل.

التكريم:

- حصل على الجائزة التقديرية للجمهورية التونسية في اللغة والآداب.
- حصل على وسام الاستقلال.
- حصل على جائزة العويس الثقافية للدراسات الأدبية والنقد في الدورة الحادية عشرة 2008 ، 2009م.[1]

[1] عبد السلام المسدي، أزمة النقد مرتبطة بمحنة الإبداع (د.ط)، المرجع نفسه، ص 4.

ثانيا: تعريف الإعراب:

أ- لغة:

الإبانة والإيضاح من الفعل اللازم: أعرب نقول: أعرب الرجل عن رأيه أي أبانه وأوضحه، ومن معانيه أيضا: التحسين والتغير، من الفعل المتعدي: أعرب، يقال: أعرب الرجل الشيء، أي حسنة أو غيره. وهذه المعاني اللغوية الثلاثة هي أنسب المعاني التي توردها المعاجم للإعراب لما سنذكره من معناه الاصطلاحي[1].

- والإعراب في اللغة أيضا هو الإبانة عما في النفس، تقول: أعربت عن حاجتي أي أبنت عنه، ومنه الحديث "البكر تستأ مر، وإذنها صماتها، والأيم تعرب عن نفسها أي تبين وتوضح في صريح النطق، وهذا المعنى اللغوي لمعنى الإعراب[2].
- وهو أيضا: يعني إزالة عرب الشيء وهو فساده، والإعراب يعني التحسين، ومنه قولهم: جاريه عروب إذا كانت متحسنة إلى زوجها، وقيل إن المعرب للكلام كأنه يتحبب إلى السامع بإعرابه، كما تتودد المرأة العروب إلى زوجها، والإعراب أيضا التغير، ومنه قولهم: عربت معدة الرجل إذ تغيرت كأنما استحالة من حـال إلى حـال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة.
- كما يعرف بأنه: "الإبانة عما في النفس وهو مصدر الفعل الرباعي أعرب، وأهم معنى له هو البيان يقال: أعرب عنه لسانه وأعرب أي أبان وأفصح"[3].

---

[1] عادل خلف: نحو اللغة العربية، دار النشر مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)،1994م، ص 38.

[2] محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر في النحو، دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة دار الطلائع، القاهرة، 1998م، ص7.

[3] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت،ص.155

- والإعراب هو الإبانة، يقال: أعرب عما في نفس أي أبان، فأما الإعراب في صناعة النحو فهو تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها[1].

ووجوه الإعراب أربعة: الرفع والجزم والنصب والجر، وكان الأصل منزلة الجزء من الكلمة، سواء أكان مختصا بالفعل، كنواصب المضارع، أم كان مختصا بالاسم كحروف الجر.

ونظرية العامل هذه هي التي يبنى عليها النحو العربي ولا تزال معتبرة على الرغم من رفض بعض النحاة لها. أما المعاني النحوية التي أبان عنها الإعراب بحركاته فهي: الفاعلية في حضر الطالبُ، والمفعولية في (رأيت الطالبَ) والإضافة في (أثنيت على الطالب).

وإذا كنا تحدثنا عن الحركة كعلامة إعرابية، فإن حديثنا سوف يأتي عن بقية العلامات التي وردت في تعريف ابن مالك، وهي الحروف والسكون والحذف[2].

– عند ابن فارس (3950هـ): عد ابن فارس الإعـــراب التفريق بين المعانـــي في اللفظ، فبواسطته يعرف الخبر والفاعل والمفعول بقوله:

"من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام"[3].

---

[1] أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان: شرح ملحمة الإعراب، تحقيق فائز فارس الأردن، دط، ص29 .

[2] عادل خلف: نحو اللغة العربية، ص35.

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسن العرب، تحقيق مصطفى الشومي، م يدارن للطباعة بيروت، 1963، ص77.

- عند الزمخشري (ت 538): الإعراب هو الأثر الذي يجلبه العامل على آخر الكلمات العربية، فقال: "هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا"[1].
- عند ابن هشام: "الإعراب هو أثر ظاهر أو مقدر يجليه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع"[2].

- ورد في لسان العرب لابن منظور: " الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه، وعرب أي أبان، وأفصح وأعرب عن الرجل بين عنه، وقال إنما سمي الإعراب إعرابا لتبيينه وإيضاحه، وقال: أعرب بحجته أي أفصح بها، ولم يتق أحدا، وقال الإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب".[3]
- الإعراب في قاموس المحيط للفيروزبادي: "الإعراب الإبانة والإفصاح عن الشيء...، والإعراب أن لا يلحن في الإعراب".
- والإعراب في اللغة كذلك هو الإفصاح والإبانة، تقول: (فلان يعرب عما في نفسه) أي يظهر ما في نفسه ويوضحه[4].

ختاما فالإعراب في اللغة وسيلة من وسائل إظهار المعنى وإيضاحه ويراد به الإفصاح المبين عما يقصد إليه المتكلم، وقد يفهم منه أنه مظهر من مظاهر الدقة والبيان والإمكان في الإيضاح، وتحسين الكلام وتجويده.

---

[1] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الأنموذج في النحو، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق، بيروت، ط 1981، 1م، ص83.

[2] ابن هشام: شرح شذور الذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص33.

[3] مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، العدد الأول، يوليو 2012، ص 28.

[4] أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النحوية الصرفية الميسرة، دط، شارع محمد فريد، النزهة، مصر الجديدة، القاهرة، ص 85.

ب-اصطلاحا:

الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وقيل هو تغير يلحق أواخر الكلم من قولهم: "أعربت معدة الفصيل" إذا تغيرت، كما أنه يعين معنى الجملة بالنفي أو الاستفهام أو بالتعجب أو غير ذلك.

وهو الدقة في التعبير عن المعاني بالتخصيص أو بالتوكيد أو بالتقديم، لإزالة الوهم من ذهن السامع، ولإعطاء المتكلم صبغة في التعبير عن المعنى الواحد بعدة صور.

وقد عرفه بعض نحاة العرب من بينهم:

- الزجاجي: (ت 337هـ) الإعراب هو الحركات المبينة عن معاني اللغة[1].
- عند ابن جني: (ت 392) الإبانة عن المعاني ب (حركات) الألفاظ وجيء به دالا على اختلاف المعاني[2].
- عند ابن مالك: (ت272) ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف[3].

ونجمع نحن بين هذه التعريفات فيما سيأتي فنقول:

الإعراب هو التغير الذي يلحق الكلمة تبعا لتغير العوامل الداخلة عليها لإبانة المعاني النحوية، ونوضح هذا التعريف بأمثلة:

(حضر الطالبُ/ رأيت الطالبَ/ أثنيت على الطالبِ).

فتغير الحركات الثلاثة التي لحقت حرف الباء في آخر حروف كلمة (طالب) من ضمة إلى فتحة إلى كسرة. هذه الحركات الثلاث المتغيرة هي المعروفة بالإعراب وحرف (الباء) هو حرف الإعراب.

---

[1] عادل خلف: نحو اللغة العربية، ص 33، 34.

[2] أبو الفتح عثمان ابن جني: تحقيق محمد علي النجار، الخصائص، دار الهدى، ط2، بيروت، ص 175.

[3] عبد الرحمان ابن إسحاق الزجاجي: تحقيق د مازن المبارك، دار النفائس، ط 3، ص 7.

وفي تعليل وضوح الإعراب في آخر الكلمة دون أولها ووسطها.

يقول أبو العباس المبرد (ت 285): "لم يجعل الإعراب أولا، لأن الأول تلزمه حركة ضرورية للابتداء، لأنه لا يبتدئ إلا بمحرك ولا يقف إلا على الساكن، فلما كانت الحركة تلزمه لم تدخل عليه حركة إعراب لأن حركتين لا تجتمعان في حرف واحد، فلما فات وقوعه لم يمكن أن يجعل وسطا؛ لأن أوساط الأسماء مختلفة لأنها تكون ثلاثية، رباعية، خماسية، وسداسية، وسباعية، فأوسطها مختلفة فلما فات ذلك جعل آخر أبعد كمال الاسم ببنائه وحركاته، وقد كانت حركات الإعراب ثلاثة التي لحقت حرف الباء في آخر كلمة (طالب) حركات ظاهرة، وقد تقدر هذه الحركات على حرف الإعراب الذي لا يتحمل ظهورها عليه، كما في قولك:

* حضر موسى، رأيت موسى، أثنيت على موسى.

وقد أتي تغير هذه الحركات تبعا لتغير العوامل، فالعامل في الجملتين الأولتين هو الفعل (حضر ورأى)، والعامل في الجملة الثالثة هو الحرف (على)[1].

والعوامل هنا لفظية وظاهرة.

وقد يكون العامل معنويا، كالابتداء في قولك: الطالب حاضرٌ.

وكتجرد الفعل المضارع من النصب والجزم كقولك: يحضر عليٌ.

وقد يكون العامل محذوف فيقدر كقولك شكرًا، وأهلاً.

العمل الإعرابي في الأصل للفعل، فهو الذي يعمل الرفع في الفاعل والنصب في المفعولات ولا يعمل من الأسماء إلا ما شابه الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول، ولا يعمل من الحروف إلا ما كان مختصا ولم ينزل[2].

[1] عادل خلف: نحو اللغة العربية، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

كما أن الإعراب في الاصطلاح أيضا هو التغير الذي يلحق أواخر الكلمات تعتريه تبدلات بحسب وظيفة الكلمة في التراكيب، أو بحسب موقعها من بعض مفردات التراكيب الأخرى، مثال ذلك كلمة "الرجلُ" فهي منتهية بالضمة أن كانت وظيفتها الفاعلية "جاء الرجلُ"، ومنتهية بالفتحة إن كانت وظيفتها المفعولية "رأيت الرجلَ" ومنتهية بالكسرة إن وقعت بعد حرف جر "مررت بالرجلِ".

والتبدّلات التي تطرأ على نهاية الكلمة العربية: في حالة التركيب لا تجري على نسق واحد مع كل الكلمات فكل زمرة من هذه الكلمات نظامها الخاص في التبدل: فالفاعلية التي أحدثت الضمة في نهاية المفردة، كما رأينا في كلمة "الرجل" تحدث واوا إذا كانت الكلمة من فصلة الجمع المذكر السالم، كما في "جاء المعلمون"، ولا تحدث شيئا إن كانت الكلمة من فصلة الاسم المقصور مثل: "جاء الفتى" وذلك لأن هذا الاسم ينتهي بألف لا تقبل الحركـات، فيقدر التبدل تقديرا، ولا يظهر حقيقة[1].

لهذا وذلك، أي لأن الكلمات العربية ليست كلها قابلة للتبدل، ولأن نظام التبدل يختلف من كلمة إلى أخرى، وكان لا بد من مقدمة نتعرف بها المبنيات من الكلمات وأحوال بنائها، والمعربات وأنظمة إعرابها[2].

وقيل : "الإعراب ما اختلف آخره به" الضمير في "به" ضمير "ما": أي الشيء الذي يختلف آخر المعرب به كما يقول: الإنسان هو ما تتوقف عقليته على النطق، فالضمير العائد على "مـا"، لا على الإنسـان باعتبار خصوصيته، لأنه لم يكمل باعتبار ذلك إلى الآن، وإنما رجع إلى قولك:

---

[1] محمد الأنطاكي: المحيط في أصول العربية ونحوها وصرفها، الجزء الأول، دار النشر الشرق العربي، بيروت، شارع سوريا، بناية درويش، ط3، ص 285.

[2] المرجع نفسه: ص286.

ما، فكذلك هذا، ولا بدمن هذا الضمير ليعود على الذي، إذ الضمير في قولك: آخره للمعرب: ولو قلت: الإعراب هو الشيء الذي يختلف آخر المعرب، لم يكن كلاما[1].

ـ والإعراب كذلك هو الكشف عن وظيفة الكلمة في التركيب إن كانت مبتدأ، أو خبر، أو مفعولا، أو فاعلا، أو حالا، أو فعلا، أو حرفا، أو غير هذا، ثم الإبانة عن الحالة التي تكون عليها الكلمة مع وظيفتها من الرفع أو نصب أو جر أو جزم أو الإبانة عن بنائها.

ونشير إلى أن هناك تعاريف أخرى من كتب النحو على "أنه تغير العلامة في آخر الكلمة بسبب العوامل الداخلة عليه" وهو تعريف قاصر وغير دقيق، لأن العلامة ليست إعراب للكلمة بل هي لازم من لوازم الإعراب، والشيء لا يعرف بلازمة.[2]..

ختاما نقول بأنه بيان وظيفة الكلمة أو الجملة وبيان حالتها من الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم وعلامة هذه الحالة.

[1] محمد الأنطاكي: المحيط في أصول العربية ونحوها وصرفها، ص 287.

[2] أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النحوية الصرفية الميسرة، دط، شارع محمد فريد، القاهرة ص 86.

الفصل الأول:

أهم القضايا التي تناولها الكتاب

أولا: الإعراب ونظامية الدلالـــة.

ثانيا: العربية والمعرفة الحديثـــة.

ثالثا: العربية والمغالاة في الاجتهاد.

أولا: الإعراب ونظامية الدلالة:

إذا كان علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى[1]، أو علم معاني الكلمات وأشكالها النحوية، فإن معاني تلك الكلمات والأشكال النحوية إنما تتولد من عناصر عدة في مقدمتها عنصر الإعراب لأنه وصف للعلاقات التي تربط الجملة الواحدة ببعضها البعض[2].

فالمعنى عند عبد السلام المسدي هو الذي يبحث في دلالة الكلام باعتباره أشد خفاء للناس. فهم يتحاورون باللغة، إذ لا يفهمون دلالة الكلام إلا من خلال التركيب، كما أنهم ينقصون معنى الألفاظ على غير دراية به. ولولا أن للدلالة آلية الاشتقاق لما فهم المعنى، فالفاصل بين الدلالة اسما. والدلالة مصدر هو نظير الفاصل بين النحو تركيبا والمعجم ألفاظا. لأن الألفاظ نستدل بها سلامة التركيب، فهو الذي نستدل به على معنى الألفاظ. وهذه القرينة الجامعة بين الحقيقين هي مجردة في اللغات التي تترادف كلماتها دون أن تتغير بعض أجزائها. أما اللغات التي تتغير شكل ألفاظها عندما تؤلف الكلام هي اللغات الإعرابية، وهكذا يخرج اللفظ في النحو من مخزونه المعجمي إلى الأداء التداولي ويصبح إعرابا[3].

وفي كتاب عبد السلام المسدي العربية والإعراب يبرز لنا رأي عبد القاهر الجرجاني حول الإعراب ونظامية الدلالة فهو واحد من الذين تميز فكره عن غيره في الكشف البلاغي، فلقد أحسن بما أحسن به علماء الإعجاز من قبله، حين كان فضله عليهم أنه ابتكر آلية لغوية ومفهومية مكنته من تشخيص ظاهرة الدلالة، وتصوير انبثاقها في الكلام لم يسبقه إليه سابق.

---

[1] عمر أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، سنة1999، ص11.

[2] عبد القادر بن عبد الرحمان السعدي: أهداف الإعراب وصلته بالعلوم الشرعية العربية، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص26.

فلما أرادوا تشخيص الموضوع نادوا بالإعجاز، فقالوا هو إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع، قاصدين بذلك إلى تصوير تناسق بين جدول الألفاظ وجدول التراكبي على حد ما فعل رومان جاكبسون[1].

فالنظم عند عبد القاهر الجرجاني يرتد إلى النحو قبل البلاغة ولما كان مفتاح النحو هو الإعراب، وكانت أبوابه شاخصة في إنجازه قد أنجز الاستطراد إلى ما تميز به الألسنة فاعتبر علماء اللغة أن السمات الفاصلة بين اللغات هو التغير الحاصل في أواخر الكلم عند التركيب. ولم يقف الأمر بهم عند تقسيم الألسن إلى الإعرابية وغير الإعرابية. فأسموا اللغات الإعرابية لغات تأليف واللغات غير الإعرابية لغات تحليل. فالأولى إيجابية والثانية سلبية.

فإن اللغات الأقدر على تلخيص المتشابهات وتجريد المحسوسات "وليس معنى تحليل في اللغة تفكيك الظواهر، إنما هو المسلك الذي تتوخاه الألسن في تحقيق ظاهرة النظم"[2].

فاللغات سميت تأليفا لأن انضمام الألفاظ بعضها بعضا يتألف منها الكلام تأليفا تلقائيا بمجرد تطويع أواخرها بالحركات الإعرابية، وأوضح مثال على ذلك في لغتنا التصاق الخبر حدو المبتدأ ليكون جملة مفيدة والمضاف إليه بالمضاف...

فإذا نظرنا إلى إحدى اللغات غير إعرابية كالفرنسية والإنجليزية وجدت نفسك مضطرا إلى استخدام عنصر لغوي ثالث لتحديد العلاقة القائمة بين الطرفين المماثلة للمبتدأ والخبر، وهو إعادة فعل الهيئة الذي بدونه لا يستقيم بناء الجملة، ووجدت نفسك أيضا مضطرا إلى استخدام أداة لغوية لتعبر عن العلاقة القوية بين اسمين، فكثيرا ما تتوفر تلك اللغات على أكثر من أداة لغوية لتؤدي دلالات الإضافة، لهذا سميت باللغات التحليلية، لأنها تفرز آليات تحلل بها القرائن القائمة بين أجزاء الكلام كالروابط مثلا[3].

---

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، سنة 2010م، ط1. ص 48.

[2] المرجع نفسه: ص 49.

[3] المرجع نفسه، ص 50.

كما يرى ابن جني أن للإعراب وظيفة دلالية لأنه مظهر لفظي خارجي من العلاقات الداخلية المعنوية في التركيب النحوي، وقد أفصح في هذا حين قال الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه".

وقال أيضا: " ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول وهذا الفرق أمر معنوي، أصلح اللفظ له، فقيد مقاده الأوفق من أجله"[1]

فابن جني يقرر بهذا أن الإعراب دلالة لفظية تحدد المعنى لكل كلمة في البناء التركيبي النحوي، ثم تبين صلة كل كلمة بما قبلها.

وما بعدها في أدائه المعنى، وهذا يعني أن كل حركة إعرابية لها أثرها في الدلالة المعنوية، وبيان وجه الربط بين الكلمات، ومن هنا قرر تشومسكي أن دلالة الجملة يمكن فهمها من خلال العلاقات فيها، لأنه يرى "أن فهم العلاقات في البنية العميقة ضرورية لتفسير الجملة تفسيرا دلاليا صحيحا".

وينقسم دارسو علم الدلالة المركزية للتغيرات اللغوية إلى مستويات من بينها المستوى التركيبي الذي يبحثون في الدلالة التركيبية والقرائن النحوية، ثم قسمون القرائن إلى معنوية ولفظية ويجعلون في مقدمة أنواع القرينة اللفظية قرينة الإعراب لأنها قرينة قوية في التغير الدلالي لمعنى الجملة ونضرب بذلك بعض الأمثلة:

أ- قال الشاعر:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تروي عروقي بعد موتي عروقها

[1]. عبد القادر بن عبد الرحمان السعيدي: أهداف الإعراب وصلته بالعلوم الشرعية العربية، ص25.

فالموضوع: قوله ـ عروقها ـ إذا رفعت كانت دالة على عروق الكرمة تروى عروق المتكلم وإذا نصبت دلت على عكس المعنى إذ يكون المراد أن عروق المتكلم تروي عروق الكرمة.

ب ـ ما أحسن زيدا

ـ ما أحسن زيد

ـ ما أحسن زيد[1]

اختلاف علامة الإعراب على الآخر "زيد" جعل الدلالة تختلف من تركيب إلى آخر ففي الأول دلت على أن الجملة تعجبية وفي الثاني دلت على أن الجملة منفية، والمراد بها نفي الإحسان عن زيد، وفي الثالث دلت على أن الجملة استفهامية والمعنى أي شيء حسن في زيد؟.

ج ـ أكرم الناس أحْمَدً

أكرم الناس أحمد

أكرم الناس أحمد

التركيب الأول كان فاعل الإكرام الناس والمكرم أحمد، والتركيب الثاني على العكس والثالث دل على الإخبار بأن أحمد أكرم واحد في الناس.

والجامع المشترك بين الأمثلة السابقة أن الإعراب فيها أهم القرائن الدالة على اختلاف المعاني في المواضيع الموضحة فيما سبق، والدليل أن تغير الحركة أدى إلى تغير المعنى[2].

ونجد كذلك رأي قطرب محمد بن المستنير (ت 206) حول علاقة العلامات الإعرابية بالدلالة، إلى أن الحركات الإعرابية وجدت في الكلام لتوصيل الكلمات ببعضها البعض، وحجته في ذلك أن الوقوف على كل كلمة بالتسكين يؤدي إلى البطء في الكلام يقول: "إنما

[1] عبد القادر بن عبد الرحمان السعيدي، أهداف الإعراب، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص26.

أعربت العرب كلامها، لأن الاسم في حال الوقوف يلزم السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا، لكان يلزمه الإنسان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام[1].

وقدرة قطرب على القائلين بدخول الإعراب في الكلام للدلالة على المعاني والفصل بين بعضها البعض يقول: لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني والفرق بين بعضها البعض، لأننا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني، فمما اتفق إعرابه واختلف معنا، قولك:

- إن زيدا أخوك.
- ولعل زيدا أخوك.
- وكأن زيدا أخوك.

اتفق إعرابه واختلف معناه، ومما اختلف إعرابه واتفق معناه، وقد تبنى عدد من المحدثين رأي قطرب، ويأتي على رأس هؤلاء الدكتور "ابراهيم أنيس" الذي ذهب إلى أنه ليس للحركة الإعرابية مدلول بقوله: "لم تكن الحركات الإعرابية تحدد المعنى في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض"[2].

[1] مجلة ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربية قدامى ومحدثين، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

ثانيا: العربية والمعرفة الحديثة عند عبد السلام المسدي:

يرى عبد السلام المسدي أن البحوث اللغوية الحديثة من أرقى مجالات العلوم اللسانية، إذ يطمح اللسانيين أن يصلوا من خلاله إلى مزيد الكشف عن أسرار تعامل العقل البشري مع الظاهرة اللغوية، وذلك بالجمع بين حقائق ثلاث: حين كانت هذه الحقائق فرضيات متنافرة لا يجوز الجمع بينها: "الحقيقة العضوية" وهي المتصلة بالتركيب البيولوجي والفيزيولوجي والعصبي الذي يتألف منه السماع البشري "والحقيقة النفسية" من حيث أن الإنسان كان جنسه وتاريخه ولغته وثقافته لا يهتم بإنجاز الكلام إلا وتحركت معه كل مكوناته الوجدانية والشعورية، بينما "الحقيقة النحوية" في الصورة المثلى لا تختلف عن العناصر التكوينية المتضافرة داخل نسيج الكلام التي تبدأ بالحرف ومميزاته الصوتية ثم الكلمة ثم الجملة التامة المفيدة[1].

إن البحث اللساني في مجال علم اللسانيات الإدراكية يمثل في الوقت الحالي نقلة نوعية لهذا الانصهار الثلاثي من تلك الحقائق الثلاث، كما يمثل قفزة تتجسم في تخطي الحواجز التي كانت قائمة بين ثلاث نظريات كبرى في مجال علم الدلالة، فكل واحد منها تركز فرضية أساسية مهمة، فالأول تعتبر أن مفتاح الدلالة هو المعنى المعجمي والثاني تعتمد على المعنى السياقي والثالث توكل الأمل إلى المفتاح المقامي.

إن التطور الحاصل أدى إلى الكشف عن النظام النحوي المجرد الذي يحكم كل لغة طبيعية ثم إلى تقصي كل ما يحدث بين العقل البشري والظاهرة اللغوية، من آليات التركيب وموضوعات الإضراب وهذا هو الجديد لعلم اللسانيات. فبعد أن كانت اللسانيات علما خادما

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص42.

للحاسوب حاول اللسانيون اتخاذ من التكنولوجيا أداة تخدم حقلهم المعرفي في تطوير النظريات اللغوية العامة[1].

ولعل أول محاولة تدخل ضمن الاتجاه اللساني من حيث دقة المنهج وكمال الرؤية ووضوح الهدف في اعتقادنا، في آراء تمام حسان التي تمثل أفكاره اللسانية صورة واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحوية الغربية الحديثة في محاولة توفيقية نافذة لمنهج كل من النحاة العرب القدامى واللسانيين المعاصرين البنيويين منهم بشكل خاص. قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة عرفت عبر مؤلفاته باسم: "نظرية تضافر القرائن" التي تقوم على عدم الاعتماد بالعلامة الإعرابية رئيسة لفهم المعنى، بل لا بد من إشراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء.

فهو كما يقول: "صاحب أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر" وعلى إثر هذا الطرح يكون تمام حسان استطاع أن يضيف الدرس اللساني جدة غير معهودة في الدراسات المعاصرة له"[2].

فالعلاقة بين النحو العربي واللسانيات تعد من القضايا الأساسية التي أثارت انتباه الفكر اللساني العربي الحديث، حيث أكد المهتمون باللغة العربية على ضرورة دراسة اللغة العربية دراسة جيدة تستمد إطارها ومقاييس البحث باعتماد المنهج اللغوي الحديث.

يقول أحد اللغويين: علينا أن نعمل على تجديد النحو بأن نستخدم في بحث اللغة كل الوسائل العلمية التي تمكن من درس اللغة وفقها وكشف أسرارها كما فعل المتقدمون، وتتوزع آراء اللسانيين العرب تجاه التعامل مع اللسانيات وتوظيفها إلى طائفتين: طائفة يدعو أصحابها إلى التراث اللغوي قائلين إنه لا يمكن قيام أي حركة لسانية حديثة يريدها العرب

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 42 ،43.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، القاهرة 1998، عالم الكتب، ص10.

في التاريخ الحديث إلا إذا استلهمت أعمالها ومناهجها من النبع الأصلي لهذا التراث اللغوي بأبعاده الصوتية والنحوية والدلالية[1].

أما الطائفة الثانية فتضم المؤيدين اللسانيات باعتبارها علما قائما بذاته مستقلا كليا عن التراث اللغوي العربي، ويدعي هؤلاء في نظر مازن الوعر "أن فترة التراث اللغوي العربي ومناهجه هي فترة تاريخية قد انتهت وينبغي علينا أن ندرسها ضمن إطارها التاريخي فقط".

من حق متتبع هذه المفاهيم اللسانية الحديثة في علاقتها بالنظرية النحوية القديمة أن يتساءل: "كيف نعيد صوغ التراث وكيف استفاد تعليم اللغة العربية من النظريات اللسانية الحديثة وما مدى فاعليتها في تقيم اللسان والكتابة؟".

بإمكاننا الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال التأكيد على ثلاثة اتجاهات معاصرة رافقت نضج المناهج اللسانية الحديثة، حيث ظهرت مشاريع نظريات نحوية معاصرة استوحى بعضها المنهج البنيوي وتمثل بعضها المنهج التوليدي التحويلي، واتخذ بعضها الآخر المنهج الوظيفي إطارا نظريا له[2].

فقد برزت ضمن الاتجاه الأول كتابات لسانية داعية إلى تحديث النحو وعصرنته انطلاقا من استلهام المنطلقات الإجرائية للمنهج البنوي، من ذلك أفكار من سموا بالوصفيين أمثال أنيس فريحة من خلال كتابه في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، وشوقي ضيف في كتابه :"تجديد النحو"[3].

يرى عبد السلام المسدي أن علم اللسانيات يقف اليوم في منع طف حاسم إن يميز بلحظة معرفية حرجة، ذلك أنه يبحث عن أنموذج من الألسنة الطبيعية، يمده بما لا تستطيع اللغات العالمية السائدة الآن أن تمده به على الوجه الأكمل، وإنما لا على يقين جازم بأن

[1] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 85.

[2] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 43.

[3] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 84.

اللغة العربية مؤهلة تمام التأهيل للإطلاع بهذه المهمة العلمية الدقيقة، فهي أولا وقبل كل شيء لغة إعرابية ومن المعلوم أن تاريخ الألسنة الطبيعية قد جنح للعديد منها، إلى أن تتحول إلى لغات تعتمد الإعراب ـ أي تغير أواخر كلمتها بحسب مواقعها في سلسلة الكلام وبحسب ما ينجم عن وظائفها النحوية ـ إلى لغات قد تخلصت من ظاهرة الإعراب، وهو ما يسمى في المفاهيم العلمية الدقيقة بالانتقال من خانة اللغات التأليفية إلى خانة اللغات التحليلية وأهم لغة إنسانية مرت بهذا التحول هي اللغة اللاتينية التي انسلخت منها لغات غير إعرابية، كالفرنسية والإيطالية والإسبانية[1].

والعربية باعتبارها لغة اشتقاق تعتمد على الحركة الذاتية، وتوليد الألفاظ، وهذا أنموذج متميز عن اللغات الغربية كالفرنسية والانجليزية، كما أن العربية من أقدم اللغات على الإطلاق التي حافظت على بنيتها التاريخية، واللغة العربية قد وصلتنا معززة بعلوم غزيرة، فألمت بمنتهى أسرارها فقد أدت إلى استقراء بالجمع، فالوصف والترتيب، وأعطت للاستنباط واجبه من قياس وتجريد وصياغة القوانين، فالحق التحليل والتفسير وكذلك التعليل، مازالت اللغة العربية على جمالياتها وخصائصها التي تميزها تتعرض لهجوم شديد من الداخل والخارج، وهو هجوم تركز في ظاهرة الإعراب أكثر من غيرها، علما أنها من أبرز الخصائص التي واجهت محنة عدة مند القديم، وليس هناك من شك في أن بعض الدعوات إلى إلغاء ظاهرة الإعراب كانت بدافع تيسير اللغة الفصحى، فهناك من دعا صراحة إلى إلغاء الإعراب وهجر الفصحى، فمهما تباينت الآراء في ظاهرة الإعراب فإنها لا تخرج عندنا عن مفهوم اللغة في إطارها الآلي، فالإعراب نسق بنائي شكلا ومضمونا تميزت به العربية وإن وجد على نحو ما في بعض اللغات الأخرى، فقد ذكر أنه وقع في اللاتينية، تتغير نهايتها بتغيرها ونراها أنها ليست من الإعراب في شيء، فالإعراب الذي نجده في

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 43.

اللاتينية الذي ورد في الحبشية القديمة أو في غيرها، لا يشبه بأي حال من الأحوال ما عرفه النحاة العرب من الإعراب في لغتنا[1].

إن المتصفح لمؤلفات تمام حسان كثيرة من كتب ومقالات وترجمات يجدها تتضمن نظرية لسانية متكاملة ورائدة يمكن أن تفتح آفاقا جديدة في الدرس اللساني العربي الحديث، لأنها نابعة من صلب الموروث العربي، والمتشبعة بإجراءات وآليات البحث العلمي المعاصر، حيث يقول محمود أحمد نحلة: "لا أعرف باحثا استطاع أن يطور منهجا جديدا من التراث النحوي والبلاغي معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث، غير الدكتور محمد حسان في كتابه الذي أصدره سنة 1973م، وهو "اللغة العربية معناها ومبناها" فهو كما يقول: "صاحب أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية، تجري بعد سيبويه وعبد القاهر" وعلى إثر هذا الطموح يكون تمام حسان استطاع أن يضيف للدرس اللساني العربي جدة غير مقصودة في الدراسات المعاصرة له، ويفتح الباب على مصراعيه لأفكار لم يسبق إليها أحد قبله، وأن يحرك البحث اللغوي بوضعه قاعدة منهجية لكل محاولة في هذا الصدد فلم تكن بنظريات الدكتور تمام حسان ونظراته في اللغة من ذلك النوع الهادئ العابر الذي يعلن على ملئ، فيمر مرور الكرام ويقف عند هذا الحد وكفى، بل كانت تبعث في العقل اللغوي فضل تأمل وإعمال نظر، وطول تدبر[2].

كما يرى عبد السلام المسدي أن اللسانيات انبثقت من صميم التفكير اللغوي القديم إذ تولدت على وجه التحديد من أرحام فقه اللغة، ولئن قامت على أساس نقد المعرفة اللغوية نقدا شاملا، فإنها لم تستمد علة وجودها المعرفية إلا من إعادة تأسيس القواعد المعرفية التي كانت تثق الإنسان باللغة، مما تبادر بسوقه في هذا المجال هم أننا لا نقر قطعا بما يذهب إليه المنظرون لصلاحيات العلم اللساني، بعد فحص سلامته المنهجية، والذي يتمثل في

[1] أ محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988م، ص 81.

[2] ينظر. عبد الرحمان حسن الصارف، تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2002، ص8.

اعتبارهم اللسانيات بديلا شاملا للمعرفة اللغوية السابقة لها، بل إنما تصر على أن اللسانيات وإن قامت على أنقاض فقه اللغة فإنها لا تنفي وجود علوم اللغة، كما وصلتنا، ولا تنقض المعرفة النحوية[1].

ثالثا: العربية والمغالاة في الاجتهاد:

هناك من حاولوا في العصر الحديث تجديد النظر إلى اللغة العربية وتطويرها والاجتهاد في أبواب النحو العربي، إذ نجد ابراهيم مصطفى تميز بكتابه الذي نشره منذ 1937م، حيث عد من الذين بدأت معهم حركة إحياء النحو التي تسعى إلى إصلاح تعليم النحو وتيسير اكتسابه وهي الحركة التي استهلها رفاعة الطهطاوي منذ بدايات النهضة العربية الحديثة[2].

فقد بدل علماء اللغة في القرن الثاني هجري جهود كبيرة في جمع المادة اللغوية من القبائل العربية، حتى يتسنى لهم إقامة قواعد النحو والتصريف، على ضوء ما جمعوا، ولكن كثيرا من هذا المستوى لم يكن مسموع على نمط واحد في النطق بسبب تباعد جغرافية هذه القبائل عن بعضها، ولعل تعدد اللهجات في القرآن الكريم يعد واحد من الأمثلة على تباعد لهجات قبائل العرب عن بعضها، فهي متفرقة من نجد وتهامة والحجاز وما يحيط بها، وحين جمع العلماء لهجات هذه القبائل لم ينسبو كثيرا منها إلا قبيلة بعينها، وجاء هذا التحديد عن طريق علماء القرن الرابع وما تبعه من قرون، أي بعد وضع قواعد النحو والتصريف بنهاية القرن الثاني على يد الخليل وسيبويه ويبرز هؤلاء العلماء الفارابي وابن خلدون والسيوطي، فقد اضطرب عدد القبائل المعتمدة في التقعيد عندهم، فما يراه الفارابي غير ما يراه ابن خلدون[3].

---

[1] تمام حسان: العربية والإعراب، ص19.

[2] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 80.

[3] بن غانم بن عبد الكريم البنغاوي: رسالة ماجستار في اللغة العربية بآدابها سنة 1999م، ص24.

يرى عبد السلام المسدي أن اللغة في اعتباطيتها محكومة بقانون التناسب يطرد وينعكس بين الانتقال من الجزء إلى الكل والارتقاء من العرف المحض إلى المواضعة المعقولة، ونكاد نقول أن الجزء في مجال اللغة دوما مبني على الاعتباط المحض في حين أن الكل مقام على قرائن منطقية، مثال ذلك أن الحروف في أي لسان طبيعي هي التي تمثل البنية الصوتية، فالحروف صوامت والحركات صوائت، فهي تمثل جزء ليس له حقيقة عينية.

فالكلمات تختلف باختلاف طبائع اللغات، إذ أن العقل قاصر في تعليل دلالات الحروف، فالكلمات لها دلالة بالوضع الأول دالة بالعرف المحض ولا وجه لتعليل دلالتها[1].

إذ يصل إلى فوضية تتمثل في أن اللغة الإعرابية تنحل في حقيقتها من هذا المنظور بالتدقيق بهذا المنظور إلى ثلاثة بنى: البنية المقطعية والبنية فوق المقطعية، وبنية تقع بين الأخريين تجسمها البنية الإعرابية، نفس المعايير الضابطة للبنية المقطعية والبنية فوق المقطعية، ليس للجزء فيها أي حقيقة قابلة للتعليل وإنما بوسع العقل أن يعقل ما تألف منها وانتظم، فعلامات الإعراب هي الأجزاء المجسمة للعرف المحض، أي للاعتباط في درجته القصوى تماما، كالكلمات في وجودها القاموسي، هي دالة بالعرف والإصلاح على حد ما تكون الفاعلية مقتضية للرفع والمفعولية للنصب، وكان بالإمكان أن تكون لفظة (ضرب) دالة على ما تدل عليه لفظة (ربض) وتكون هذه دالة على ما تدل عليه ـ تلك ـ مما أطنب الأحداد في تحليله ـ فكذلك كان بالإمكان أن تكون الفواعل منصوبة والمفاعيل مرفوعة[2].

ولليازجي رأي في تطور العربية فيقول: "إن اللغة العربية قد نمت وتطورت كثيرا في خلال العصور، حتى صارت بحرا زاخرا بالمفردات والمعاني والتراكيب الرائعة، ثم عرفت انحطاطا مع انحطاط شأن العرب، فالنهضة مع عصره نشطتها من جديد، ويقول محددا هدفه في كتابه: "ولذلك رأيت أن أخدم المشتغلين بهذه الصناعة وإن كنت أقلهم بصناعة بأن

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 85.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

أجمع لهم من مترادف ألفاظ هذه اللغة وتراكيبها، ما يجعل نادها منه على حبل الدراع ويسدد أقلامه للجري على محكم أسلوبها بما يهيأ له من بعد متناول والفساح الباع"[1].

إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو قدم اجتهادات في مرجعيات النحو العربي كمعرفة وصفية فتصنيفية فتفسيرية،أما المدار الذي أقام عليه تصوره التصنيفي مبني على مسألة الإعراب وما يلحق بها من بحث في مدى ارتباط الحركات الإعرابية بدلالات مخصوصة، وقد انطلق من ملاحظة لغوية تأولها تأولا نحويا[2].

قل أن يشعرنا النحاة يفرق بين أن تنصب أو ترفع ولو أنه تبع هذا البديل في الإعراب تبديل في المعنى، لكان ذلك هو الحكم بين النحاة فيما اختلفوا فيه، ولكان هو الهادي المتكلم أن يتبع في كلامه وجها من الإعراب فمن خلال هذا التساؤل،أجرى استكشافه ليحدد علامات الإعراب مراتب واسعة من الدلالة، وقد كان سنده النظري في ذلك، أن النحاة قد حصروا علم النحو في أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء بينما استند هو إلى أن النحو هو قانون تأليف الكلام وبيان لها يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة حتى تتسق العبارة ويؤدي معناها[3].

يستخلص إبراهيم مصطفى إلى أن النحاة قد ضيقوا مجال النحو، إذ أنهم اهتموا ببيان الأحوال المختلفة للفظ وأهملوا المعنى، وبهذا يحولنا إبراهيم مصطفى أن الرفع علم الإنسان والجر علم الإضافة وأن الفتح ليست بعلم على إعرابه باعتباره أن معرفة الدلالة تعرف بالحركات، وأن العلامات الإعرابية إشارة إلى معان، لتكون الحركات دالة عليها[4].

ومن أوجز ما ورد في كتاب إحياء النحو ما كتبه الدكتور.

---

[1] ديزيره سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص 30.

[2] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب ص81.

[3] المرجع نفسه، ص82.

[4] المرجع نفسه، ص83.

حلمي خليل في كتابه العربية وعلم اللغة البنيوي الذي بناه على رصد التأثيرات الحاصلة في الفكر اللغوي الحديث، ومن شدة وعي إبراهيم مصطفى في تنظيمه العلاقة التنظيمية بين العربي ولسانه قد افترض أن لكل بنية لغوية ظاهرة لا بد أن تكون تحتها بنية خفية تقل عنها انتظاما، حيث انزلق في قوله: "أن اللغة محكومة بنظام، والإعراب يندرج ضمن هذه القوانين، وفي قوله: "بأن دلالة الخطاب هي ثمرة انتظام أجزائه مقترنة بعلامات الإعراب، ولم يهتد إلى القبضة التأليفية الجامعة بين العناصر الثلاث "التركيب والإعراب والمعنى في معادلة تجمع في طرفيها بين اتزان البنية وأجزاء الوظيفة"[1].

والاجتهاد في العربية كان موجود منذ القديم عند العرب، وذلك بتدوين مفردات اللغة وجمعها، إذ انكب للغة على جمعها وتصنيفها، وكانت الغاية الأولى من ذلك فهم القرآن الكريم، وشرح ألفاظه، فظهرت مؤلفات كثيرة وهي وسائل تجمع المفردات اللغوية المتعلقة بموضوع واحد. ولو رجعنا إلى كتاب ابن النديم لوجدنا في أخبار اللغويين والنحويين عناوين متشابهة لمؤلفين مختلفين، مثل: خلق الإنسان والخيل والنبات والإبل والأنواء والشجر والوحوش والغنم والسلاح.

نجد هذا في أخبار الأصمعي وأبي زيد وقطرب والأخفش...، ونجد إلى جانب هذه الرسائل الخاصة كتب في غريب القرآن وغريب الحديث وفي نوادر اللغة لهؤلاء اللغويين أنفسهم، وقد كانت هذه المؤلفات كلها نواة للمعاجم الكبيرة التي ألفت في المرحلة الثانية من مراحل التأليف في اللغة مرحلة الجمع الشامل[2].

ولم تتأخر هذه المرحلة عن المرحلة الأولى، مرحلة التعليل واستنتاج القواعد والقوانين اللغوية مبتدئة بطور البساطة، متدرجة شيئا فشيئا نحو البحث العلمي في اللغة، فظهرت كتب النحو واللغة في القرن الثاني للهجرة، ومنها: الكتـــاب لسيبويه (180هـ)، والمقاييـــس

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 84.

[2] محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، ص 23،24.

في النحـــو والاشتقاق للأخفش (221هـ)، والخلل في النحو لقطرب (206هـ)، والقلب والإبدال والاشتقاق للأصمعي (214هـ)، والأبنية والتصريف للجرمي والتصريف للمازني (249هـ).

وقد تطور البحث اللغوي وارتقى حتى بلغ مستوى عاليا في أواخر القرن الرابع للهجرة، في مؤلفات أحمد بن فارس صاحب كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية، وابن جني صاحب الخصائص.[1]

كما أن اللغة تطورت في معاني ألفاظها من الحسيات إلى المجردات وانتقالها بطرق التعميم أو التخصيص أو المجاورة ينطبق على ما يظهر على جميع اللغات.

وفي الواقع إننا لا نزال بعيدين في أبحاثنا اللغوية عن بلوغ المرحلة التي نرى فيها عدد من القوانين التي تنطبق على اللغات عموما، ولا تزال هذه القوانين محدودة قليلة، وذلك لأن اللغوية بالنسبة إلى كل اللغة وبالنسبة إلى كل مجموعة من اللغات المتقاربة لم تبلغ بعد حد النضج ولا تزال تحتاج إلى استمرار ومتابعة، وأن هذه الأبحاث المستمرة في مجموع اللغات ستؤدي في اعتقادنا إلى استنتاج قوانين عامة يبنى عليها علم اللغة العام.

إن الوسائل السابقة من استقراء الحوادث والشواهد، ومقارنة بعضها ببعض والنظر إلى الأطوار التي تمر بها اللغة، تعين كلها على استنتاج القوانين العامة أو على الأقل تنير الاتجاه الذي تتجه نحوه اللغة، سواء في أدائها وظيفتها في عصر معين أو تطورها خلال العصور المتعاقبة، ولو لم نستطيع ضبط هذا الاتجاه وحصره في قانون عام[2].

[1] محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ص 25، 26.

[2] المرجع نفسه، ص 38،39

الفصل الثاني:

موقف اللغويين والنحويين من قضية الإعراب

أولا: موقف المجوزين من قضية الإعراب

ثانيا: موقف الرافدين من قضية الإعراب

ثالثا: موقف المتوسطين من قضية الإعراب

أولا: موقف المجوزين من قضية الإعراب:

الإعراب معلم من معالم اللغة العربية ومفخرة من مفاخرها، وهو قرينة نحوية هامة تكشف لنا عن قسط من المعاني، فاللغة العربية تعتمد على الإعراب كوسيلة لإقامتها، كما

فهم اللغويين، فالإعراب هو دال على المعاني، وإنه حركة داخلة على الكلام بعد كمال بنائه، والإعراب يدخل على آخر حرف في الاسم المتمكن، والفعل المضارع، وذلك الحرف هو حرف الإعراب، وفي بعض الكلام ضرورة دعت إلى جعل الإعراب حرفا فالإعراب ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، فهو يساعد على إزالة الغموض واللبس بالإضافة إلى ذلك يعد مظهرا من مظاهر الدقة والجمال التي تتميز بها اللغة العربية[1].

ومن الدين أجازوا في العصر القديم ظاهرة الإعراب الزجاجي فيقول: "إن الأسماء لما كانت تعترها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافة إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها ودلالة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تبنى على هذه المعاني"، كما يرى أن الأسماء تأتي فاعلة ومفعولة وغيرها، وليس فيها ما يدل عليها، أو يميز بينها الإعراب. حيث من خلاله نتعرف عليها. كما أن هذا الإعراب يتيح لنا فرصة التقديم والتأخير عند الحاجة مما يعد اتساعا في اللغة[2].

كما يرى أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ): "فإن قال قائل: قد ذكرت أن الإعراب داخل في الكلام فما الذي دعا إليه، واحتيج إليه من أجله؟.

فالجواب أن يقال: إن الأسماء لما كانت تعتريها المعاني وتكون الفاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها، ولم يكن في صورها، وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت

---

[1] فضل الله النور علي: مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية للإعراب وأثره في المعنى، جامعة السودان، العدد الأول، يوليو 2012، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تتنبأ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيد عمرا، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به.

وقالوا: ضرب زيد، فدلوا بتغيير أول الفعل، ورفع زيد على أن الفعل ما لم يسم فاعله، وأن المفعول قد ناب مكانه.

وقالوا: هذا غلام زيد، فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها: ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إذا أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني"[1].

كما يقول الزجاجي: "فأما الإعراب فيه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك قائلا لو قال: (ما أحسن زيد) غير معرب، أو (ضرب عمر زيد) غير معرب لم يوقف على مراده.

فإذا قال: (ما أحسن زيدا) أو (ما أحسن زيد) أو (ما أحسن زيد) أبان الإعراب عن المعنى الذي أراده.

وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني"[2].

يدعوا إبراهيم مصطفى اعتماد المعنى لا اللفظ وقد اتبع المنهج الدين ردوا على فكرة العامل حيث نبه صاحب إحياء النحو إلى أن فكرة العامل فاشلة في اللغة العربية لأنها أدت إلى اختلاف الآراء وقادت إلى التجريدات الفلسفية.

والحقيقة هي محاولة مشابهة لتفسير اختلاف العلامات الإعرابية، وقال فيها إن الحركات ذات معاني محددة، فالضمة علم الإسناد والكسرة علم الإضافة، والفتحة علم الخفة، ولكنه اكتفى بهذا الفهم المبهم لطبيعة هذه الحركات، ويقول إن التقدير والتوسع فيه مؤدي إلى

[1] محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة ، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار خزيمة السعودية، الرياض، ط1، 2005م، ص 413.

[2] المرجع نفسه، ص 414.

ضياع حكم النحوي بقوله ولم يجعلوا له كلمة حاسمة وقولا باتا، ومن احتماله لأنواع الإعراب يقدرون العامل رافعا فيرفعون، ويقدرون ناصبا فينصبون، ولا يرون أنه يتبع ذلك اختلاف في المعنى ولا تبديل في المفهوم[1].

وأشار إبراهيم أنيس أن نحاة العرب تقتضيهم بالفلسفة أضاع عليهم العناية بمعاني الكلام في أوضاعه المختلفة مثل باب المفعول به، مثل: "كيف أنت وأخوك"، وكشف إبراهيم مصطفى كثرة الخلاف في العامل في بعض الأبواب منها: المفعول به، ما عامل النصب، وقد رأى جمهور البصريين أنه الفعل أو شبهه، وهشام الكوفي رأى أنه الفاعل وحده، ورأى الفراء الفعل والفاعل، وذهب خلاف إلى أنه معنى المفعولية، وذكر إبراهيم هذه الخلافات ليكشف جدالهم حول فكرة العامل وبالتالي استطاع أن يفتح القارئ بفساد هذه الفكرة وادعى الأستاذ أن النحاة لم ينفوا بمهبهم في الإعراب واختلاف حول العامل المعنوي وهي البصريون إلى أن الابتداء يرفع المبتدأ وهو عامل معنوي، الكوفيون يثبتون عاملا معنويا آخر يسمونه الخلاف[2].

وخلاصة الأسر في رأي إبراهيم أنه لم يأت بشيء جديد وإنما كل ما فعله هو عرضه لرأي الزمخشري، ولكنه حاول مخالفة الزمخشري في رأيه عند الفتحة بأنها الحركة المستحبة وحتى هذا القول فنده العلماء.

ويرى كذلك عبد الواحد الوافي أن الإعراب ظاهرة كانت موجودة في العربية الأولى (وفي معظم لهجات العراق والحجاز ينطق بالأفعال الخمسة مثبتة فيها لون الإعراب، ولا أثار

[1] قضية الإعراب بين القدامى والمحدثين: منتديات العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009/12/13، 07:57، ص6.

[2] المرجع نفسه: ص7.

الإعراب بالحركات لازال ما بقي في اللهجات بعض قبائل الحجازية في العصر الحاضر)، فهو واحد من الدين أثبتوا وجود الإعراب من خلال القواعد التي تميز بها الإعراب.[1]

ويقول د. عبد الواحد وافي "خلق القواعد خلقا لا يتصورها العقل، ولم يحدث لها نظير في التاريخ، ولا يمكن أن يفكر فيها عاقل، أو يتصور نجاحها، فمن الواضح أن قواعد اللغة ليست من الأمور التي تخترع، أو تفرض على الناس، بل تنشأ من تلقاء نفسها، وتتكون بالتدريج"[2].

المستشرقين الذين أقروا بوجود الإعراب:

نولدكه: وهو من المستشرقين الذين درسوا اللغات السامية وفيه جانب من الإنصاف، وله مقاله بعنوان (ملاحظات على لغة العرب القدامى) الذي يرى "أنه من غير المعقول أن يكون محمد ﷺ قد استخدم في القرآن لغة تخالف كل مخالفة تلك اللغة التي كانت شائعة في مكة أنداك، وأن يكون قد اعتنى بالإعراب هذه العناية، وقومه لا يستخدمون هذا الإعراب في كلامهم"[3].

ويرى كذلك: "أن الشعر في ذلك العصر كان يمثل لغة البدو التي كانوا يتحدثون بها في ذلك الوقت، والتي ظلوا يتحدثون بها زمنا طويلا بعد لغة الحياة العامة، وأن الشاعر ما كان يضطره وزن الشعر وأسلوبه إلى الإتيان بتعبيرات خارجة عن المألوف، وغير ذلك من الأمور التي لاحظها.

وفي ختام هذه القضية التي تتعلق بالإعراب ودوره في اللغة العربية يتضح لنا هذا المصطلح ورد في مصادر اللغة المختلفة وبمعناه الشامل الذي يدل على الفصاحة والبيان

---

[1] نصر الدين الشيخ نوهني: الإعراب في العربية بين الإبقاء والإلغاء، دار الراية عمان، ط1، 2014، ص192.

[2] محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، ص 419.

[3] فضل الله النور علي: مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، الإعراب وأثره في المعنى، جامعة السودان، العدد الأول، يوليو 2012، ص 35.

ومن يقول بخلاف ذلك يعد متحاملا على اللغة العربية دون حق خاصة وأن كثيرا من خصائص اللغة العربية يرتبط بهذا المفهوم الشامل الذي اكسبها مرونة جعلتها تتقدم وتتأخر في مفردات الجملة دون أن يلتبس الأمر على القارئ أو السامع.

نعرض بعض النماذج من مصادر اللغة العربية نوضح من خلالها دور الإعراب في المعنى والإبانة والتوضيح[1].

1. القرآن الكريم:

وردت آيات في القرآن تشير إلى مشتقات هذا المصطلح في قوله سبحانه وتعالى: {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}[2]، وقال تعالى: {وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا}.[3]

وهذه الآيات تصف القرآن بأنه عربي، وتدعو إلى معرفة ذلك بالسورة جليلة وكونه عربيا يدل على ارتباطه بالفصاحة التي لا تشوبها شائبة وعلى من يقرأه التركيز على إبانته حتى لا يفقد ثواب إعراب القرآن.

كما أن هناك آيات يختلف المعنى فيها إذا اختلف الإعراب لسبب القر أو غيره، قال تعالى: {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب}[4]، فالعطف هذا يوقع القارئ في حيرة لا ينقده منها الإعراب فهو لا يدري أيعقوب معطوف على إبراهيم فيكون المعنى ووصى بها يعقوب بنيه أسوة بإبراهيم أم معطوف على بنيه فيكون المعنى ووصى بها إبراهيم بنيه، ووصى بها يعقوب في جملة بنيه أيضا.[5]

---

[1] فضل الله النور علي: مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، الإعراب وأثره في المعنى، ص36.

[2] سورة يوسف، الآية 2.

[3] سورة الشورى، الآية 7.

[4] سورة البقرة، الآية 132.

[5] فضل الله النور علي: مجلة العلوم الإنسانية، ص37.

2. الحديث النبوي الشريف:

طالما حديثنا عن الإعراب ومعانيه ودلالته نورد بعض النماذج التي قالها الرسول ﷺ يحث فيها على اللغة الفصيحة والتي بدورها ستقود إلى فصاحة في تلاوة القرآن الكريم.

حيث قال: {أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه}.

وقال أيضا: {من قرأ القرآن فله أجر شهيد}.

وقال الرسول ﷺ: {أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن}.

فالرسول ﷺ كان شديد الحرص على إعراب القرآن بالرغم من أن الإعراب بمعناه النحوي المحدود لم يكن معروفا في عهده وإنما قصده إلى الإفصاح والإبانة[1].

3. أقوال العرب:

قال الزركشي: يستجيب قراءته (أي القرآن) بالتفخيم والإعراب والمقصود بالإعراب هنا الفصاحة والبيان.

وقال مالك بن أنس: "الإعراب جل الكلام، فلا تمنع ألسنتكم حليها".

ويتضح لنا أن دور الإعراب في توجيه مفردات الجملة نحو المعنى المطلوب في الجمل[2].

كذلك القدامى اللغويين العرب، وسجلوها بدقة.

كما يرى نولدكه في الفصل الذي كتبه عن لغة (القرآن الكريم) في متابه: (مقالات جديدة في علم اللغات السامية) أنه "لو كان النبي ﷺ أو أحد معاصريه من المؤمنين قد نطق بالقرآن دون إعراب لكان من غير الممكن أن تضيع الروايات الخاصة بذلك، دون أن يبقى لنا آثار منها"[3].

---

[1] فضل الله النور علي: مجلة العلوم الإنسانية، ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، ص420.

إذ يعتبر نولدكه كذلك أن "لهجة شديدة الانحراف من عربية النحاة، لا يناسبها مطلقا بحور الشعر المعروفة".

ومن المستشرقين كذلك نجد يوهان فك: حيث قال في كتاب له اسمه (العربية) ونقله عنه د. رمضان عبد التواب: "لقد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية باستثناء البابلية القديمة قبل عصر نوها وازدهارها الأدبي".[1]

وفي الأخير نرى أن جم عقير من النحاة المحدثين أكدوا على أن الإعراب ظاهرة متأصلة في العربية وأنه وجد بالحركات الثلاث (أن الأخبار الكثيرة ـ التي وصلت إلينا والتي تدل على فطنة العلماء ـ إلى هذه الحركات الإعرابية ومدلولها وعيهم من يحيد عنها، ممن فسدت ألسنتهم بمخالطتهم للأعاجم، ونحن وإن كنا نشك في صدق بعض هذه الأخبار، لما يبدو فيها من مسحة التكلف والصنعة فإننا نرى في جملتها دلالة صادقة على وجود الإعراب في الكلام وسطور هؤلاء القوم به قبل أن يخرج النحاة بنظرياتهم على الناس[2].

ثانيا: موقف الرافدين من قضية الإعراب:

يعد إنكار الإعراب من المشكلات التي تثار ضد العربية في الوقت الحاضر فهي اللغة الوحيدة التي ينادي دائما بتحقيقها وتسهيلها، مع أنها ليست اللغة الوحيدة التي لها قواعد وضوابط، فلفات العالم الأخرى لها نظمها الخاص، وقواعدها الثانية التي يتصعب لها أبناؤها، ويحاولون الالتزام بها كما يحاول ذلك من يحاول تعلمها من غير أهلها[3].

[1] محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، ص 421.

[2] نصر الدين الشيخ بوهني: الإعراب في العربية بين الإتقان والإلغاء، ص 193.

[3] محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، ص 411.

ولم نسمع في أي لفة من لغات العالم أن حاول أو طالب أبناؤها بتغيير قواعدها أو تسهيلها مع أنماط تملك العربية من مقومات القوة والبقاء والنماء، ومواكبة الجديد، وما إلى ذلك مما سبق ذكره.

ومن أخطر تلك الدعاوي دعوى إنكار الإعراب، وما يترتب على تلك الدعوى من خطر على العربية، حيث نرى أن جميع النحاة العرب يرون أن حركات الإعراب تدل على المعاني المختلفة التي تعثر والأسماء من فاعلية ومفعولية أو إضافة وغير ذلك...[1]

ومن الذين أنكروا في العصر القديم ظاهرة الإعراب أبو علي محمد بن المستنير المعروف (بقطرب)، وبهذا يكون أول من قال بهذه الظاهرة كما نقل عند الزجاجي، ومؤدي هذا الرأي الذي أتى به قطرب أن حركات الإعراب الثلاث إنما جيء بها للسرعة في الكلام، وللتخلص من اكتفاء الساكنين عند اتصال الكلام، ثم يفسر بعد ذلك سبب اختبارهم للعلامات الإعرابية ويقرر بأنها ليست ذات أثر ودلالة على المعاني وهذا هو خلاصة رأي قطرب في الإعراب، وإليك نص كلامه في هذا الشأن إذ يقول: "وإنما أعربت العرب كلامها، لأن الاسم في حالة الوقف يلزمه سكون، فلو جعلوا وصله بالسكون ـ أيضا ـ لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا الإسكان، ليعتدل الكلام، ألا تراهم بنو كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو كلمة، ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة، إذ أنهم في اجتماع الساكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان[2].

[1] محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة، ص 412.

[2] المرجع نفسه، ص 412.

رأي الدكتور إبراهيم أنيس في الإعراب:

سار الدكتور إبراهيم أنيس على نفس الطريق التي سار عليها "قطرب" حيث أنه ينكر أن يكون الإعراب ذا وجود نظامي في تاريخ اللغة العربية وما كان منه وجود في بعض الحالات فهو غير محايد للغة ولا هو مطرد الإطراد الذي يرويه لنا التاريخ، وكل الأمر أن الإعراب نظام مصطنع افتعله النحاة ورفضوه رفضا، ليسطوا به سلطانهم على من سواهم، فتحقق لهم ما أرادوا، فكيف هذا الرجل الذي كان يحمل كل سمات النبوغ وكان يحض بريادة في المعارف اللغوية إلى هذا الاجتهاد الغريب.

لقد أسالت نظرية إبراهيم أنيس حبرا غزيرا ولن نستأنف خطابا مستفادا، ولكننا نصنع المسألة في مزان جديد[1].

كما أنه قد استند إلى نظرية الشك التي أقامها حول مصداقية الحقيقة التاريخية المتعلقة بظاهرة الإعراب كخاصية محايثة للغة العربية، وما استدرجته إليه من إنكار الوظيفة للعلامات الإعرابية.[2]

كما أنكر أن يكون العرب بفطرتهم قادرين على تداول الكلام الطبيعي لهذا النظام الإعرابي المحكم الدقيق، كما وصفه لنا النحاة ودونه لنا التاريخ في غير ما ارتباك بالذات، وفي غيرما اظلال للآخرين عند عتبات العقيدة ولا عند الآسيجة العرقية، وجنح الافتراض بصاحبنا إلى القول بأن المنظومة الإعرابية هي من وضع النحاة اصطفوا بها ليسطوا بها سلطانهم على الناس من حولهم، في عامتهم وخاصتهم بل وفي خاصهم لمن فيهم أولو الأمر من الخلفاء والأمراء، وكان مدار عنده صعوبة ما في النحو من إعراب شق على القدماء وعلى المحدثين فهي جدالا أن عملية الإفصاح السليم باللغة العربية هي من العلامات الشاقة عند المتكلمين اليوم باللغة العربية إذ افترض الدكتور أنيس أن الأمر عند

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،سنة 2010م، ص 98.

[2] المرجع نفسه، ص 113.

من يتلقون اللغة العربية بالاكتساب الأممي فينشئون على تداولها بالسليقة الأولى، وكيف لا ينتبه إلى أن الآليات الذهنية عند الإنسان في مراحل تلقيه للغة الطبيعية منذ المنشأ هي من القدرات الفطرية التي تتجاوز بشمولها واتساع مجالها كل القدرات الواعية المتجمة لدى الكهول؟.

وسبب آخر من أسباب الدعوة إلى ترك الإعراب يظهر في جهود هؤلاء الدين يدّعون التقدم والرقي، ويرون في الإعراب عقبة في سبيل هذا الرقي وأنه دليل التأخر والرجعية والبداوة، ثم يلخص كذلك الدكتور أنيس من رأيه هذا إلى نتيجة مؤداها أن استعمال العامية أمر محتوم طبيعي يقول: "إن الإعراب عقبة في سبيل التفكير ذلك مما لا شك فيه وسقوطه من اللهجة المحلية (العامية) خطوة هامة نحو تيسير الكلام حتى يصبح الكلام طريقا ممهدا للفكر"[1].

ويقف كذلك الدكتور إبراهيم أنيس في إنكاره للإعراب عند مسألة الحركات الإعرابية وفي كل اللغات الطبيعية، من مظاهر التقعيد ما يتجاوز أمر التركيبات الإعرابية تجاوزا ظاهرا فيقول: " ألا بنظر في أمر ارتباط الضمائر فيما يتحدث عنه الإنسان، وكيف تتولد منه في خطاب المتكلم شبكة معقدة، لولا الملكة اللغوية الفطرية لاستعصى أمرها على المتكلمين بأي لسان طبيعي تنطقوا؟ أو أمر الضمائر غير أمر تصريف الأفعال بحسبها وإنما نؤلف بها علاقات الكلام عند الإضافة وتحديد شبه الأشياء والإبانة عن مقارنة الأحداث وإيضاح الوقائع ومنازل الموضوعات ثم لم ننتبه إلى مسألة الزمن وكيف يعتبر كل لسان طبيعي عن مقاصده، وكيف توفر اللغات آليات تسمح بالتنهيد بين الأحداث وأزمنتها وبين الواقع منها والمفترض وقوعه، وكيف تسمح بالحديث عما هو فيه من مجال المشروطات وما هو من

[1] أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الاسكندرية، دط، سنة 1994م، ص 37.

الحادث العيني، وما قد يكون داخلا في حساب الاحتمالات فيتعلق به ما يظل رهين التوقع؟.[1]

المستشرقون الذين أنكروا وجوه الإعراب:

وهناك بعض الآراء للمستشرقين الذين أنكروا الإعراب من خلال جعلهم لرأي قطرب دريعة للنيل من العربية ومن هؤلاء المستشرقين:

- كارل فوللرز: وذلك في كتابه "اللغة الشعبية واللغة الأدبية في الجزيرة العربية القديمة" وهذا الرجل من أكثر الحاقدين على العربية فيرى أن فكرة النحو كانت مصنوعة وأنه ليس موجودا في الجاهلية، وإنما صبغت بعد ذلك كما يرى أيضا أن النص الأصلي القرآني قد كتب بإحدى اللهجات الشعبية السائدة في الحجاز. فلا يوجد في هذه اللهجات ما يسمى
- بالإعراب، وينكر على الإطلاق أن تكون هذه اللغة حية في مكة على عهد الرسول ﷺ، ويشك في أن الذين خرج من بينهم شعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة[2].
- كوهين: واحد من الذين أنكروا وجود الإعراب، فعند دراسته للغة العربية وجد أن الشعر العربي لا يمكن أن يقوم إلا على قواعد إعرابية، فخرج من ذلك بنتيجة يقول فيها: "إن قواعد الشعر تقوم على الإعراب ولا بد من ذلك، أما النثر فمن الصعوبة بمكان تطبيق القواعد فيه"، فهو بتصور بأن النحو صعب ويشبهه بحالنا الآن فعندما يلقي أحدنا كلمة أو خطابا يحرص على تطبيق القواعد فيه.

وعندما يعود إلى البيت أو يغشى المجالس العامة فإنه يعود إلى العامية[3].

---

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 112.

[2] محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة العربية، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، ص 415.

[3] المرجع نفسه، ص 416.

ثالثا: موقف المتوسطين من قضية الإعراب:

إن البحث في قضية الإعراب من المسائل الهامة التي شغلت فكر الباحثين في اللغة العربية، وأخذت منهم وقتا طويلا جعلتهم ينقسمون إلى طائفتين، طائفة قضت بوجودها ووجوبها، وأخرى أنكرتها وحكمت ببطلانها وإلغائها من العربية[1].

فأما من اعترف بوجودها، فقد رأى أنها خاصية من اللغة العربية التي تتفرد بها، وتساعد على إقامة اعوجاج اللسان وتصويبه كما أنها تقوم على خدمة القرآن الكريم وحفظه من العجمة واللحن، ويجب مراعاته في الكلام حتى يفرق بين المعاني المتكافئة، فالإعراب في العربية عنصر أساسي وسمة بارزة فيها، لأنه يحفظها من الزلل والخطأ بعدما فسدت الألسنة باختلاط العرب بالأعاجم.

وأما من أنكرها وطالب بإسقاطها فكان يرى أنها مسألة مستعصية على من يريد تعلم العربية، وأنها ثقيلة على اللسان، وعلى كل من أراد تعلمها وجب أن يتقيد بقوانينها المتشعبة، وإلا فما فائدة الإعراب إذا كان بعيدا كل البعد عن المعاني اللغوية، كما أن التقيد بتلك القوانين والضوابط تجعل المتعلم في حرج هو في غنى عنه، ولذا فإسقاط الإعراب وإلغاؤه يؤدي إلى تحرير الفكر ليتمكن من مسايرة التطور والتأقلم مع كل جديد[2].

لقد كانت دعوات إلغاء الظاهرة الإعرابية بدافع تيسير اللغة العربية وتسهيلها على الناشئة، وهذا الدافع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب، فما من شك في أي هذه الدعوات ما هي إلا ضرب العربية في عقر دارها، ودعوة لاستعمال العامية، وإلا فكيف يكون تفسير اللُّغَة بإلغاء الإعراب وحذفه كلية، ولما لا ييسر الإعراب دون إلغائه[3].

---

[1] نصر الدين الشيخ بوهني: الإعراب في العربية بين الإبقاء والإلغاء، دار الراية عمان، ط1، سنة 2014م، ص 195.

[2] المرجع نفسه، ص 195.

[3] المرجع نفسه، ص 196.

لقد عرف هؤلاء أن الإعراب يؤدي إلى تصحيح اللسان وتصويبه نطقا وكتابة ولا يكون الكلام فصيحا إلا به، وله جزء لا يتجزأ عن اللغة، ولا ينقسم عنها، وأن هذه اللغة حفظت ما لم تستطع أي لغة أخرى حفظه. فإن تتبعنا جيلا بأكمله ووجدنا أن الإعراب لا عيب فيه ولكن العيب في المتعلمين وطريقة تعليمهم، فهذا سبب من أسباب الدعوة إلى ترك الإعراب، وأضيف إلى ما قاله أحمد سليمان أن العيب الكبير في المعلمين وليس في المتعلمين لوحدهم، لأن المعلم هو المحور الرئيس للعملية التعليمية التعلمية، فبدونه تبقى العملية عرجاء، كما أن أسلوبه في التعليم يسر العملية أو يعترها.

فإذا كان الإعراب عسيرا على المتعلم، فإن ذلك يعني أن المعلم لا يعرف سبيلا إلى تيسيره، ثم إن العلوم بأنواعها تتطلب التيسير والتسهيل منها. فقد نجد أن الرياضيات تفقه من قبل مجموعة، وتبهم وتستعصي على أخرى، وما هي جامعاتنا ومعاهدنا ومدارسنا بما فيها من علوم لغوية وأدبية وعلمية، ولغات مختلفة تستقطب طلبة في أقسامها المختلفة فتوجههم كل حسب رغبته التي يختار الدراسة فيها، فهل يمكن أن نقول أن كل هذه العلوم بشتى أنواعها مستعصية ويحسب إنكارها؟، فمثل الإعراب كمثل هذه العلوم أصلها ثابت تأني أكلها لكل من رغب في تعلمها وتستعصي على كل من ازدراها وأرض عنها[1].

إلا أن الموقف الجامع بينهما هو الموقف الدين يدعون إلى الجمع بين اللفظ والمعنى، ومنهم إبراهيم أنيس المفكرين المحدثين الذي يرى أن قول قطرب عن اتفاق واختلاف الإعراب والمعنى له قيمة ولا بد أن يراجعه ويلاحظه دون إنكار، وذكر الأستاذ أن تحريك أواخر كل الكلمات لم يكن في أصل نشأته بل هو صورة للتخلص من التقاء الساكنين في مثل (جزاؤهم العقاب) كان (الميم) في الوسط تليها مباشرة (اللام) وبعد (اللام) مباشرة (العين)، وكل منها حرف وليس بحركة، فندرك هنا أنه قد توالي في وسط الكلام ثلاثة

[1] نصر الدين الشيخ بوهني: الإعراب في العربية بين الإبقاء والإلغاء، ص 197.

أحرف، وهو يأباه نظام توالي حروف الكلام العربي، فتخلص العرب من مثل هذا بتحريك الحرف الأول من هذه الحروف الثلاثة المتتالية[1].

ويرى إبراهيم أنيس أن إسقاط حركة الإعراب في التنوين يدل على عدم الالتزام كما في بعض اللهجات فهم يلتزمون صورة واحدة من الإعراب لا ينحرفون عنها في كل الحالات والمواضع، ورأى أن لا يعنيه من الجملة إلا ركناها الأساسيان، نحو (المسند) وهو يناظر "محمول" المناطقة و(المسند إليه) وهو الذي يعادل الموضوع وسمي هذا باسم "الكتل" وسأل إبراهيم أنس لماذا تسامح النحاة القدامى في إسقاط الإعراب في التقاء الساكنين والتنوين وفي مواضع من الشعر، وكان النحاة القدامى هم متعصبون بحركة الإعراب، بل إن منهم اعتبرها دلائل على المعنى، وقراءة أبو عمرو بن العلاء بتسكين أواخر الكلمات في عشرات من الآيات القرآنية، والنحاة لا يرون جواز حذف الحركات الإعرابية إلا في الوقف ويرون أن ما روي عن أبي عمر ليس حذف الحركة بل اختلاسها[2].

إذا كان الأستاذ إبراهيم أنيس يرى أن إسقاط الإعراب عند النحاة القدامى بسبب التقاء الساكنين فإن تمام حسان من جهته، أي يهتم بوقف المعنى، يرى أن كل كلمة في الجملة تتضافر أو يتناسق بعضها ببعض كقوله: "إن الجملة في تصوره عبارة عن " منظمة من الأجهزة" ويقصد بقوله بالأجهزة الوظائف التي ترتبط بالكلمات المستخدمة في الجملة، فالفعل والفاعل والمفعول مثلا يرتبط بعضها ببعض في الجملة لتكون معنى واحدا فلا داعي للحديث عن كون واحد من العناصر عاملا في الآخر وقد قسم الأستاذ تمام في مبحثه عن القرائن النحوية المتضافرة إلى القرائن النحوية اللفظية، والقرائن النحوية المعنوية كقوله: "إن القرائن تتظافر بمختلف أنواعها وتؤدي المعنى المقصود من كل أسلوب، وإنها بذلك تغني عن فكرة العامل عند النحاة" وعن دور الحركة الإعرابية فما هي إحدى هذه القرائن وقد تختلف ويحل

[1] قضية الإعراب بين القدامى والمحدثين، 2009/12/13، الساعة 10:00، بتوقيت الجزائر.

[2] المرجع نفسه.

محلها القرائن الأخرى، وهذا يعني أن تمام حسان لم يلغي حركة الإعراب ولكنه قلل من دورها، وسوف تتحدث الباحثة عن هذه القرائن في المبحث الثالث في هذا الفصل[1].

ومن هنا لاحظنا أن الإعراب مما قعد النحاة القدامى له نظر خاص لدى النحويين واللغويين، وهذا النظر يؤدي إلى النقاش الطويل عن دور الإعراب وحركاته في تعيين معاني الكلمات وتقدرها، وهناك من يرى أن معنى الكلمة هو أهم شيء في فهم الجملة وليس الإعراب.

[1] قضية الإعراب بين القدامى والمحدثين: 2009/12/13، الساعة 10:00.

الفصل الثالث:

القيمة العلمية لكتاب العربية والإعراب لعبد السلام المسدي

- أشهر القضايا التي أعجبتنا في الكتاب

❖ أشهر القضايا التي أعجبتنا في الكتاب:

في الحقيقة إن الفكرة التي يحملها الكتاب مثيرة للجدل، خاصة وأن اللغة العربية لغة القرآن وهي من أعظم ما ميز الله سبحانه وتعالى عباده، ومن أهم القضايا التي شغلت الباحثين والمفكرين، فاللغة العربية ليست كباقي اللغات، لغة عرفها القرآن وأعلى شأنها لا تتغير بتغير الزمان.

وقد أعجبني قول عبد السلام المسدي: "أما العربي فمهما تباعدت مسافة ما بين الفصاحة التي هو عليها قادر ودرجة البيان الذي يأتيه عليه كلام المتكلمين أو تأليف المؤلفين، فإنه لا يتشعر أي انفصال زمني يحول بينه وبين اندراجه ضمن دائرة التاريخ أو يحول بين التاريخ وبين الحلول في صميم وعيه الذاتي...أن تقول هذا من لغة طه حسين، أو هذا من لغة الرافعي أو أن تقول هذا من لغة ابن عربي يجيء به محمود المسعدي...فالزمن في كل الحالات عائب أو منحجب ، وإنما ينويه الزمن الحضاري الذي يرتب اللغة مراتب من الفصاحة ليس لأي مرتبة منها فضل على سائر المراتب".

فالعربي لا يرحل إلى الماضي لاستحضار لغة ما تعبر بها عن مستقبلك، لأن لغة القرن الثاني أو الخامس هي لغتك أنت ابن القرن الخامس والعشرين"[1].

كما أعجبني قوله: "إن العربي وهو يتكلم بلغته الإعرابية كالعربي، وهو يصغي إلى من يتكلم بالعربية: كلاهما واقع في التايخ ولا خارجه ويكفي لتمثل الصورة أن نتخيل فرنسيا يتحدث بينا بلغة القرن الخامس عشر للميلاد، أو تتخيل أنه يرض باللغة اللاتينية مما هو أبلغ في التمثيل وأشد وقعا في تصور المقاربة بين انفصام الحاضر عن التاريخ".

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 58، 59.

فخصائص اللغة مسألة ترتبط بتلك الخصائص التي تولد الدلالات وتصوغ المعاني، فاعتبارها قضية فكرية تتجاوز حدود الطرح النحوي والفيلولوجي اللساني، فترقى إلى مراتب المسألة الإدراكية المبدئية وهذا سر تأثيرها في كل معرفة.

أشهر القضايا التي أعجبتنا في هذا الكتاب:

- إن الكتاب تجربة جديدة لمحاولة فهم قضية العربية والإعراب التي أثارت جدلا كبيرا بين الباحثين.
- هذا الكتاب دفعنا إلى التعرف على أن الفلاسفة كانوا قبل علم اللسانيات، يفكرون في العالم ويفكرون في الإنسان من زاوية أنه يتصرف في العالم ويفكر فيه، وهذا كان محطة لقاء اللغويين مع الفلاسفة مقصور على البحث في طبيعة الإنسان بالكون من خلال اللغة، ولم تكن إشكالية هينة في نوعيتها.
- إن اللغة في تصور الإنسان لها وفي تقديره لوظيفتها أنها محصورة داخل سياج لغة الأداة، إذ تصور الإنسان أن أصل نشأة الكلام متحدد بحرص الإنسان على تقليد أصوات الطبيعة.[1]
- كما أعجبتني قضية أخرى في هذا الكتاب، وهي اندماج وعي الإنسان باللغة مع وعيه بذاته وبالوجود من حوله أفاق على خصائص اللغة من خلال خصوصية الألسنة الطبيعية وأن اللغة بما تتوفر عليه من قاموس لفظي، إذ يستوعب معجمها من الحقول الدلالية، كما أن الطريقة التي تتصف بها لغة مفاهيم الكون لا تتطابق تطابقا تماما مع الطريقة التي تصنفها بها أي لغة بشرية أخرى حاضرة أو ماضية[2].
- الفكر الإنساني في علاقته الوطيدة مع لغة الأداة ظن أن اللغة بفضل خصوصية الأداء وفردية التصنيف تقوم من الأشياء ومن المفاهيم مقام الرموز الدالة عليها،

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

فاللغة هي أداة تأويل للكون ولما يسير عليه، فالعقل اللغوي يجب أن يتطابق مع العقل الرياضي، ليجسد مدلول العقل المنطقي، بما هو علم بمنطق اللغة[1].

أشهر القضايا التي أعجبتنا في هذا الكتاب:

- قضية الإعراب بالنسبة للغة العربية لم تكن في حد ذاتها إلا مسألة لغوية نحوية تستند إلى المقومات الوظيفية: من نظر إليها من زاوية التركيب قال: هي أساس النظم، ومن نظر إليها من زاوية الإبلاغ والتواصل قال: هي مفتاح الدلالة لأنها سياج المعنى عند خروج اللفظ من المعجم إلى التداول[2].
- إن القاسم المشترك الأعظم عند أعلام التراث العربي في موضوع الإعراب هو المعالجة النحوية الواصفة للظاهرة، بوصفها عنصرا أداتيا وعنصرا تفسيريا في نفس الوقت، فكل من عرف كتاب سيبويه معرفة معاشرة لا معرفة السماع يدرك كيف كان له تبصر دقيق في خاصية اللغة العربية، انطلاقا من قضية الإعراب على وجه التعيين، وليس المقام للإفاضة في تحليل تناوله للمسألة، ولا لتحليل ثمرات فحصه لها، ولكن شيئا واحدا نقف عنده لأنه يخص زاوية النظر التي تبنيناها، هو أنه مطلع الكتاب لا يقارن بين عناصر اللغة على أساس ما يسميه بالتمكن[3].
- هذا الكتاب دفعنا إلى الانفتاح على ما توصل إليه الباحثون والاستفادة من نتائجهم في فهم مختلف قضايا العربية والإعراب.
- فالإعراب قيمتين: قيمة بنائية بما هو ظاهرة محايثة للغة العربية، وقيمة وظيفية بما هو العنصر الضابط للمعنى، وقد تضافر مع سائر العناصر المكونة لنسيج

[1] عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

[3] المرجع نفسه، ص 75.

الخطاب، ولئن استوى الأمر في تاريخ العلوم العربية على ركن المعرفة الواصفة وهو النحو وركن المعرفة المعللة وهو أصول النحو.

كما أعجبني قول أبو حيان في الإمتاع والمآنسة: "والكلام يتغير المراد فيه باختلاف الإعراب، كما يتغير الحكم فيه باختلاف الأسماء، وكما يتغير المفهوم باختلاف الأفعال، وكما ينقلب المعنى باختلاف الحروف"، وهذا القول يشير إلى أن النص له مكونات دلالية من خلال البنى التي يتأسس عليها الكلام والإعراب في سياقة إنتاج الدلالة من خلال التركيب في سياق النظم.

خاتمـــــة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات حمدا أبلغ به رضاك وأؤدي به الشكر، وأستوجب به المزيد من فضلك، وصلاة وسلام على من أكمل الدين الحنيف محمد ﷺ، فقد من الله علينا بفضله وكرمه أن تم هذا البحث.

ويتسنى لنا في نهاية المطاف الوقوف على أهم النقاط المتعلقة بموضوع دراستنا أنا وهو "العربية والإعراب لعبد السلام المسدي" فاللغة من أعظم ما ميز بها الله سبحانه وتعالى خلقه وكرمهم بها، كما تعد من أبرز الظواهر التي استأثرت بعناية الباحثين والمفكرين من أقدم العصور. خاصة وأنها ليست كغيرها من اللغات لأنها لها قوانين وقواعد تحكمها تندرج تحت عنوان الإعراب، وهو ثمرة من ثمار علم اللغة الحديثة، فبحثوا عن هذه القواعد والقوانين، ولم يحض أي موضوع من موضوعات اللغة في تاريخ الفكر الإنساني بقدر من العناية والتفكير مثلما حظي موضوع اللغة، ونحن في مذكرتنا هذه فقد خصصنا بالذكر العربية والإعراب عند عبد السلام المسدي باعتباره واحد من النقاد القلائل الذين ترسخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي ليس في تونس فقط وفي ثراء الحركة النقدية العربية، الذي وجه نظرة خاصة إلى اللغة العربية بصفة عامة والإعراب بصفة خاصة.

ولا مراء إذن في أن للعلم أبعادا تمتد به وأنّ له حدودا تقيده، ولكن الذي يضطلع برسالة المعرفة أيا كان حقلها، وفي أي سياق زماني ومكاني، لا بد له من أن يكون واعيا بالعلم أولا وما وراء العلم ثانيا.

وأخيرا تجدر بنا الإشارة إلى التذكير أن علمنا هذا هو اجتهاد لا يخلو من النقائص، حيث يبقى المجال مفتوحا لتناول هذا الموضوع ونأمل أن تهتم الدراسات ببحث جديد يكون أكثر صدقا وموضوعية.

وما توفيقنا إلا بالله سبحانه وتعالى، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1.**المصادر**:

- القرآن الكريم.

2.**المراجع**:

1. ابن هشام: شرح شذور الذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
2. أبو الحسين أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ونسب العرب، بيروت، م بيدارن للطباعة 1963م.
3. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار الطباعة والنشر بيروت، ط5.
4. أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان: شرح ملحمة الإعراب، الأردن، دط.
5. أبو القاسم جاز الله محمد بن عمر الزمخشري: الأنموذج في النحو، منشورات دار الآفاق، بيروت، م1، 1981م.
6. أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النحوية الصرفية المسيرة،شارع محمد فريد، النزهة، مصر، القاهرة.
7. أبو فتح عثمان ابن جني: دار الهدى بيروت، ط2.
8. أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الإسكندرية، سنة 1994م.
9. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ط3.
10. عادل خلف: نحو اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1315هـ، 1994م.
11. عبد الرحمان ابن إسحاق الزجاجي، دار النفائس، ط3.
12. عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، سنة 2010م، ط1.
13. عمر أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1999م، ط5.
14. محمد إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه وموضوعه، قضاياه، الرياض، 2005م، ط1.

15. محمد الأنطاكي: المحيط في أصول العربية ونحوها وصرفها، الجزء الأول، دار النشر الشرق العربي بيروت، شارع سوريا، بناية درويش، ط3.
16. محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط2.
17. محمد علي أبو عباس: الإعراب الميسر في النحو دراسة في قواعد المعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، دار الطلائع، القاهرة، 1998م.
18. محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، بيروت، 1988م، دار النهضة للطباعة والنشر 81.
19. نصر الدين الشيخ: نواهي الإعراب بين البقاء والإلغاء ودار الراية عمان، 2014م، ط1.

3. رسائل ماجستار:

1. عبد القادر بن عبد الرحمان السعيد: أهداف الإعراب وصلته بالعلوم العربية.
2. غنيم بن غانم بن عبد الكريم البنغاوي: رسالة ماجستار في اللغة العربية وآدابها، بيروت، لبنان، 1999م.

4. المجلات:

1. ديزيرة سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الصداقة العربية، بيروت لبنان، 1995، ط1.
2. عبد السلام المسدي: أزمة النقد مرتبطة بمحنة الإبداع، مكتبة البيان، أوت 2009م.
3. عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية.
4. فضل الله النور علي مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية والإعراب وأثره في المعنى، جامعة السودان، العدد الأول، يوليو 2012م.
5. ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربية قدامى ومحدثين.
6. قضية الإعراب بين القدامى والمحدثين: 2009/12/13م، الساعة: 07:57.

5. الروابط الإلكترونية:

الأثنينية: شارع عبد المقصود خوجة، حدة الروضة، 2014/12/29م، 20:10.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ-ج

مدخل: السيرة الذاتية لصاحب المدونة.

أولا: السيرة الذاتية لصاحب المدونة 6

ثانيا: مفهوم الإعراب (لغة واصطلاحا) 9

الفصل الأول: أهم القضايا التي تناولها الكتاب.

أولا: الإعراب ونظامية الدلالة.....17

ثانيا: العربية والمعرفة الحديثة 22

ثالثا: العربية والمغالاة في الاجتهاد 27

الفصل الثاني: موقف اللغويين والنحويين من قضية الإعراب.

أولا: موقف المجوزين من قضية الإعراب 33

ثانيا: موقف الرافضين من قضية الإعراب 40

ثالثا: موقف المتوسطين من قضية الإعراب.....44

الفصل الثالث: القيمة العلمية لكتاب العربية والإعراب لعبد السلام المسدي

❖ أشهر القضايا التي أعجبتنا في الكتاب.....49

خاتمة.....54

قائمة المصادر والمراجع.....56

فهرس الموضوعات.....60